ويليام هانفري

كل الحقوق محفوظة

دار لوغاريتم للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 21470/ 2018

I.S.B.N: 978-977-6642-38-6

تصميم الغلاف محمد مجاهد

الإخراج الداخلي: ضياء فريد.

المديـــر العـــام: إيناس ناصر.

المدير التنفيذي: شادي أبو شهبة

Logarithpublish@gmail.com

01281052824

ويليام هانفري

رواية

محمود سعيد محمود

﴿١﴾

في جنح الليل

«بينما يدوي عواء الذئب الرمادي في ذلك الظلام الحالك، ظل ألبيرتو يركض ويركض وهو يلهث من شدة التعب، إلا أنه لا يجد مفرًّا من الركض المتواصل على ذلك الطريق الأسفلتي المعتم، سوى الموت على أيادي هذه الوجوه الضبابية الكثيرة، التي تطارده مطاردةً حثيثة دون أن تركض خلفه... بل محلقة حوله أينما ذهب!

لم يصمد ألبيرتو كثيرًا، وسرعان ما تعثر ووقع على الأرض وقد ارتطمت جبهته بها!!»

استيقظ ألبيرتو فزعًا وهو يتحسس جبهته بيده اليسرى؛ حيث شعر بأنها تؤلمه حقًّا!

وما إن اطمئن إلى أن كل ذلك كان مجرد كابوس لعين، حتى استنشق نفسًا عميقًا ليهدئ من روعه قليلًا، ثم أضاء الأباجورة التي على الكمود المجاور لفراشه الكبير، المطعمة أعمدته بالذهب الدمشقي والعاج الهندي؛ ليتناول رشفة ماء من إناء المياه المعدنية الموجود على ذلك الكمود، وبمجرد ما ارتشف بعض الماء وأعاد الإناء لموضعه، صعق وكأنه سمع صوت الرعد، ولكنه ليس الرعد، بل صوت إنسي تحدث إليه بنبرة أخافته: كيف حالك ألبيرتو؟

صعق ألبيرتو مجددًا وكأنه رأى البرق، حين أبصر بعينيه اللتين كانتا غارقتين في سبات عميق، الإنسيَّ صاحب هذا الصوت، جالسًا على كرسيه المتأرجح المصنوع من خشب الزان، رجل طويل القامة، عريض المنكبين، يضع ساقه اليمنى على ساقه اليسرى، يبدو في الخمسينيات من العمر بشاربه ولحية ذقنه كثيفَي الشعر الأسود المختلط بالأبيض، على الرغم من أن بشرته البيضاءَ خالية من التجاعيد! صاحب عينين زرقاوين، يرتدي معطفًا بنيًّا من الجلد، وبنطالًا باللون نفسه تقريبًا، وحذاءً أسود يظهر من لمعانه أنه حديث الشراء، وقفازًا رماديًّا، وقبعة رعاة بقر رمادية أيضًا، يحمل بيده اليمنى مسدس «**HK Mark 23**» المزود بكاتم للصوت، يحدق في وجه ألبيرتو وكأنه يقرأ أفكاره!

اعتنق ألبيرتو الصمت لبرهة، ولم ينطق بكلمة واحدة إلى أن تحدث إليه هذا الرجل مجددًا:

- لا أعتقد أن هناك كابوسًا أكثر فزعًا من هذا الموقف بالنسبة إليك... أليس كذلك؟

بلع ألبيرتو ريقه وقال:

- بلى... هو كذلك.

ثم تمالك دهشته المشوبة بفزعه سائلًا إياه:

- من أنت؟!... وكيف دخلت إلى هنا؟!... وماذا تريد؟!

فأجاب بهدوء:

- أما من أكون؟ وكيف دخلت إلى هنا؟ فهذا ليس من شأنك الآن ألبيرتو، ولن يفيدك في شيء... وأما ماذا أريد؟... فهذا ما سأخبرك به ونحن نحتسي القهوة التي أعددتها لنا سويًّا في مكتبك... فالمكان هنا ليس مناسبًا للحديث كما تعلم.

لم يعقّب ألبيرتو على رده سوى بنظرة امتعاض وتجهم واضحة، حتى نظر إلى زوجته الجميلة ليزا التي ترقد إلى جانبه في فراشه، بنظرة يشوبها التعجب ولسان حاله يقول:«**كيف لا تشعر بما يحدث حولها حتى الآن؟!**»... إلا أنها، على ما يبدو، في سبات عميق!

أزال هذا الرجل نظرة الذهول تلك من وجه ألبيرتو حينما قال:

- خادمتها المخلصة وضعت لها ما يكفي من الحبوب المنومة؛ حتى لا تستيقظ خلال الأربع وعشرين ساعة القادمة.

اعتدل في جلسته، ثم عاد يواصل حديثه قائلًا:

- أنا متأكد أنك على يقين من أنني هنا لقتلك... مع أنني أراك ميتًا من الرعب الآن... والموتى لا يموتون مجددًا... على أية حال لست هنا لقتلك، وإلا لما كنت أتحدث إليك الآن... بل كنت أشاهد مع الناس خبر مصرعك على الـ CNN أو الـ BBC... هيا... انهض الآن وارتدِ ملابسك... لدينا يوم طويل وكثير من العمل لننجزه.

وسرعان ما نهض هذا الرجل من فوق كرسيه المتأرجح، مغادرًا غرفة نومه بهدوء، مخاطبًا إياه بنبرة يشوبها التحذير:

- سأنتظرك في مكتبك... لا تتأخر ألبيرتو ولا تفكر في ارتكاب أية حماقات قد تدفع ثمنها غاليًا.

وما إن أغلق باب الغرفة حتى بدأ ألبيرتو المذعور يستجمع قواه مجددًا؛ فنهض من فوق فراشه، وارتدى قميص نومه سريعًا بالمقلوب، ولم ينتبه لذلك من شدة ربكته وتشتت أفكاره، ثم أخذ

يبحث عن الهاتف الخلوي الخاص به أو بزوجته في كل مكان بالغرفة، ولكن دون جدوى!! لا أثر لهما!!

هرول إلى هاتفه الأرضي بالغرفة، ولكن حينما رفع سماعة الهاتف لم يجد حرارة به!!

حاول البحث عن لابتوب زوجته؛ حيث شاهدها تستعمله آخر مرة قبل نومها مباشرةً في متابعة آخر الأخبار والمستجدات في عالم الأزياء والموضة... ولكن لا أثر له أيضًا!!

أخذ يبحث عن مسدسه في درج الكمود المجاور لفراشه؛ حيث يضعه هناك دائمًا، ولكن دون جدوى أيضًا!! لا أثر له!!

فكر في فتح إحدى نوافذ الغرفة والصياح عاليًا مستدعيًا حرسه الخاص أو طالبًا المساعدة من غيرهم، ولكن سرعان ما تذكر أن من استطاع شراء الخدم، والدخول للقصر، وقطع سبل الاتصال بالخارج، يستطيع قطعًا شراء الحرس الخاص أو حتى التخلص منهم إن شكلوا عقبة في طريق تحقيق هدفه... لاسيما أنهم بالتأكيد أول من أعدّ خطة التخلص منهم؛ لأنهم خط الدفاع الأول عن الهدف!

فضلًا عن أن قصره الفخم يقع في منطقة نائية قليلًا عن لاس فيجاس، وحينما نرجع بالزمن للوراء، نجد أنه هو نفسه الذي اختار شراء هذا القصر بالذات لسكناه؛ لأنه لا يحب ضوضاء لاس فيجاس، لذا لن يسمعه أحد، حتى لو استعمل مكبرًا للصوت!

ومن ثَمَّ لا داعي لأن يجازف بحياته بالصياح الذي لن يصل إلى مسامع أحد حينها غير هذا الرجل الذي ينتظره في مكتبه الآن، وإن حدث ذلك فستكون نهايته بالتأكيد!

حتى حينما فكر في الهرب عبر تلك النافذة، تذكر أن عليه أن يقفز على ارتفاع 15 مترًا عن سطح الأرض؛ نظرًا لأنه في الدور العلوي والأخير في ذلك القصر الكبير، وقفزة كتلك يستحيل عليه مجرد الشروع فيها!

حينئذٍ وقف ألبيرتو عاجزًا... عديم الحيلة... لا يدري ماذا يفعل؟!

استمر في استنشاق نفس عميق، الواحد تلو الآخر، وهو يعصر جمجمته الخالية من الشعر في البحث عن مخرج من تلك الأزمة... وسرعان ما اهتدى إلى تشغيل نظام الإنذار، ولكن لكي يفعل ذلك عليه أولًا النزول إلى باحة قصره في الأسفل؛ حيث يوجد جهاز الإنذار الأمني هناك بجوار باب قصره الحديدي.

اتجه ألبيرتو ناحية باب غرفة نومه، وفتح الباب ببطء وهدوء وحذر شديد، ثم أخذ يتلفت يمينه ويساره عدة مرات، فلما لم يجد أحدًا أخذ يتحسس خطاه إلى أسفل، وبينما هو كذلك فإذا به يتعثر على آخر السلم الذي ينزل عليه، فوقع على الأرض وهو يتأوه من آلام قدمه التي تعثرت وارتطمت بالسلم... لم يرَ شيئًا والإضاءة مطفأة، فأخذ يزحف على الرخام التركي الذي يكسو أرضية قصره الواسعة، متجهًا إلى مكان زر إضاءة باحة القصر الذي لم يكن

بعيدًا عنه، وما إن وصل إليه حتى حاول النهوض والوقوف مجددًا على قدميه اللتين لا تزالان تؤلمانه قليلًا، وبصعوبة نوعًا ما تمكن من ذلك، وحينما أضاء المكان اتجه إلى جهاز الإنذار الأمني الخاص به، ولكن للأسف الشديد لم يكن يعمل هو الآخر!!

حينئذٍ بدت ملامح اليأس والتجهم تظهر بقوة على وجهه وهي على وشك السيطرة عليه.

ركض ألبيرتو إلى باب قصره ليفتحه، ولكن وجده مغلقًا بإحكام والمفاتيح ليست معه، فهو لا يرتدي الآن سوى قميص نومه وملابسه الداخلية فقط... حتى إنه لا يزال حافي القدمين، ومن ثم فقد هرول مسرعًا إلى المطبخ؛ حيث أخذ يبحث عن سكين أو شوكة أو أية أداة حادة تصلح كسلاح... ولكن عبثًا، فلم يجد شيئًا!!

لقد انتابته حالة الذهول مجددًا... إن مطبخه الكبير لا ينقصه شيء... بل لا نبالغ حين نصفه بأنه أعلى جودة بكثير من مطبخ لفندق 5 نجوم... ومع ذلك، لم يجد فيه أية سكاكين أو آلات حادة أو ملاعق طعام أو أكواب شراب!!

حينئذٍ تذكر ألبيرتو الغرفة المحصنة بقصره، وهي غرفة آمنة كأبراج القلاع في العصور الوسطى، تقع بالقرب من قبو ذلك القصر العريق الذي يعود بنائه لعام 1904 م، وقد تم تصميمها خصوصًا لمواجهة حالات طارئة كتلك التي يمر بها ألبيرتو؛ حيث إنها تحتوي على خط تليفون أرضي ليس موصلًا بالخط الرئيسي

للقصر، فإن اتصلت بالشرطة أو غيرها فلن يستطيع أحد أن يقطع ذلك الاتصال، ونظام تهوية خاص بها، ومجموعة من شاشات المراقبة التي تغطي القصر كله من الداخل والخارج، ولكنها لا تعمل الآن!... كما أنها تحوي كمية من الغذاء والماء تكفي لمدة شهر كامل لشخصين على الأكثر، وبها أدوية، وصندوق إسعافات أولية، وبعض الملابس، وفراش للنوم، وتلفاز أيضًا!

لقد سميت بالغرفة المحصنة لأنها مبنية بالخرسانة المسلحة بشكل كلي، وبابها مصنوع من الفولاذ السميك جدًا، ثم إنه مزود برقم سري للولوج من خلاله، وذلك الرقم لا يعرفه سوى ألبيرتو نفسه.

ضرب ألبيرتو جبهته بكفه اليمنى بغيظ ولسان حاله يقول:

- «**كيف نسيتها؟!**»

وسرعان ما هرول إليها وقد صارت الآن ملاذه الأخير!!

نفسًا تلو الآخر حتى كادت تنقطع أنفاسه المضطربة من الركض دون أن ينقطع أمله في النجاة... بينما دقات قلبه باتت تخفق بسرعة البرق وقد صارت حياته على المحك!!

وما إن اقترب من باب تلك الغرفة، حتى وجد هذا الرجل في انتظاره، معترضًا طريقه لذلك الباب، شاهرًا سلاحه تجاهه، مخاطبًا إياه:

- هذا يكفي... هيا... تحرك الآن إلى مكتبك وسأمضي خلفك مباشرة... ولكن لا تفكر في ارتكاب حماقات أخرى.

فأجاب باستياء:

- حسنًا.

تقدم ألبيرتو إلى غرفة مكتبه، وحين دخلها وجد كوبين من القهوة التي تفوح رائحتها في أرجاء الغرفة، موجودين على صينية فضية على منضدة مكتبه، وأحدهما فارغ، وإلى جوار تلك الصينية جهاز اللابتوب الخاص به، وما هي إلا لحظات حتى لحق به هذا الرجل وجلس على كرسي مكتبه واضعًا قدمه اليسرى على قدمه اليمنى، شاهرًا مسدسه تجاه ألبيرتو قائلًا:

- اجلس... اجلس يا ألبيرتو من فضلك.

جلس ألبيرتو وعيناه لا تبعد نظرها عن ذلك المسدس... بينما أخذ هذا الرجل يحدق في وجه ألبيرتو لبرهة ثم قال:

- كنت أود أن أطلب منك أن تتناول قهوتك... لكنها صارت باردة الآن... إلا إذا كنت تفضل أن تتناولها باردة.

فقال بامتعاض:

- أنا لا أشرب القهوة أصلًا.

- أوه... يا لك من كاذب ألبيرتو... لا يوجد أحد في أمريكا لا يشرب القهوة يا عزيزي.
- هل هذا ما جئت من أجله.
- معك حق... حان وقت العمل.

اعتدل هذا الرجل في جلسته، ثم ناوله بيده اليسرى ورقة بها رقم حساب مصرفي لأحدهم، ورقم مبلغ مالي مكتوب أسفله، ومكتوب بجانبه بين قوسين العبارة الآتية: «**مضافًا إليه قيمة أرباح الفترة الماضية**»، وعاد يتابع حديثه معه قائلًا:

- سنذهب غدًا إلى بنك كورنر؛ لتقوم بتحويل رصيد بقيمة ذلك المبلغ من حسابك هناك، إلى ذلك الحساب المدون رقمه واسم صاحبته بتلك الورقة لديك... ونعيد الحقوق لأصحابها وينتهي الأمر... أرأيت... هذا كل شيء.

نظر ألبيرتو في تلك الورقة لبرهة ثم ابتسم ابتسامة تشوبها السخرية قائلًا:

- هل جننت؟!... أتعتقد أنني سأفعل ذلك حقًّا؟!... أنت تتحدث عن نصف أموالي هنا على الأقل... هل فقدت صوابك أيها الأحمق؟!

حينئذٍ نظر له هذا الرجل نظرة ثاقبة يشوبها الغضب قائلًا:

- أنا لا أطلب منك أيها الأحمق... أنا أبلغك فقط بما سوف يحدث... لأنه حدث واحد من اثنين لا ثالث لهما سيحدث غدًا... أولهما ما أبلغك به وثانيهما جنازتك... فاختر ما شئت... لكن عليك أن تفهم ذلك الكلام جيدًا... فأنا لا أمزح معك أيها الأخرق.

استنشق ألبيرتو نفسًا عميقًا، مع العلم بأنه يعاني مشاكل صحية بالرئة بسبب التدخين والكحول، ثم نظر لهذا الرجل بغيظ يدفنه في أعماقه ولكنه يظهر على وجهه مستترًا من الوضوح، وقال:

- ما الذي يضمن لك لو وصلنا إلى هناك أنني سأقوم بذلك، أو أنك ستخرج من هناك على قدميك عائدًا إلى ديارك وكأن شيئًا لم يكن... إلا إذا كان ضمانك هو احتجازك لزوجتي هنا... في بيتي... فقطعًا أنت لا تعمل بمفردك، ولديك من يعاونك من المجرمين أمثالك... أليس كذلك؟

فأجاب:

- أنت لا تحبها حقًّا يا ألبيرتو... حتى إنك لم تفكر إلا في نفسك فقط وكيف تهرب من قبضتي... ولم تفكر على الإطلاق ماذا عن زوجتك المسكينة الراقدة في الأعلى لا حول لها ولا قوة... ماذا يمكن أن يحدث لها وهي في قبضتي... ألم تنعتني بالمجرم لتوك...

ألا تعلم شيئًا عما يمكن أن يفعله المجرمون من جرائم، أم أنك مخلوق فضائي جئت لتوك من بلوتو إلى الأرض؟!... أنا حقًا مشفق عليها لأنها ارتبطت بشخص أناني للغاية مثلك... أنت لا تحب أحدًا ألبيرتو، وإن كان هناك إنسان تحبه وتعيش لأجله في هذا العالم، فهذا الإنسان هو أنت فقط... لا أحد غيرك... لذا ما يضمن لي أن تقوم بتنفيذ ما أريد منك القيام به هو حياتك أنت، وليست حياتها هي... أفهمت أم لم تفهم بعد أيها الغبي؟

عاد ألبيرتو لصمته مجددًا لبرهة، ويبدو أنه يشعر بالخزي نوعًا ما، إلى أن قطع هذا الصمت قائلًا:

- لن أسألك مجددًا:من أنت؟... وكيف دخلت إلى هنا؟... ولن أسألك:لحساب من تعمل؟... ولا كم دفعوا لك لتقوم بكل ذلك؟... ولكني سأدفع لك ضعفَيْ ما دفعوا لك ونقدًا، على أن لا تنفذ ما جئت لأجله، وأن لا أراك مجددًا على الإطلاق... ما رأيك؟

حينئذٍ نهض هذا الرجل من فوق كرسيه ووقف إلى جواره قائلًا:

- أنت حقًّا لن تراني مرة أخرى لحين صباح الغد... ثم لن تراني مجددًا على الإطلاق... إلا إن فكرت في

العبث معي... حينها ستكون آخر مرة تراني فيها هي آخر مرة ترى فيها هذا العالم... أعدك بذلك.

وسرعان ما حقنه بحقنة منومة أخرجها من جيبه في لحظات خاطفة، وقد أعادت ألبيرتو لسباته العميق... لكن لا داعي للقلق؛ فمفعولها لا يتجاوز عدة ساعات!!

نظر هذا الرجل إلى ساعة الحائط وكأنه يحسب عدد الساعات في ذهنه!!

الساعة الآن الثالثة صباحًا، والعقرب الكبير على العاشرة.

٢

إنها عدالة السماء

استيقظ ألبيرتو على صوت محرك سيارته الفورد الرمادية، يقودها هذا الرجل، ليجد نفسه مرتديًا بذلته الرسمية الأنيقة، وربطة العنق الزرقاء خاصته، وجوربه القطني ذا اللون البني الغامق، وحذاءه الأسود اللامع الإيطالي الصنع، وكذلك ساعة يده الذهبية، وخاتم زواجه الذهبي، ولا يدري ماذا يجري حوله!... وحينها تساءل:

- إلى أين؟!

فأجابه هذا الرجل بعد برهة يسيرة:

- إلى مطار ماكاران الدولي... وإذا تفحصت جيب قميصك ستجد جواز سفرك وتذكرة سفر ذهاب وعودة لأجلك... لقد حجزت لنا على أول طائرة ستحلق اليوم

من مطار ماكاران إلى مطار لوغانو... وسأكون مدير أعمالك المدعو/ براندو من الآن وحتى نعود إلى هنا... تذكر ذلك جيدًا.

فقال ألبريتو باستياء تشوبه الدهشة:

- هل هذا هو اسمك الحقيقي أم المستعار؟!

- هذا ليس من شأنك... تذكر ما أخبرتك به جيدًا فحسب... وتذكر أيضًا أنني سأكون معك هناك لحظة بلحظة... ولو فكرت مجرد تفكير في ارتكاب حماقاتك السخيفة أو العبث معي، فستدفع حياتك في الحال ثمنًا لذلك... كن على سجيتك، وتصرف بشكل طبيعي تمامًا... وحين ننتهي من ذلك الأمر بسلام، ستعود لقصرك آمنًا كما كنت، وسيكون كل شيء على ما يرام.

- لماذا تفعل كل هذا بحق السماء؟!!

وعندما لم يُجِبْ هذا الرجل على سؤاله سوى بالصمت، حتى إنه لم يلتفت إليه ولم يُعِرْه انتباهًا، عاد قائلًا:

- لابد أنها دفعت لك الكثير... أو ستدفع لك الكثير... أليس كذلك؟

حينها رمقه هذا الرجل بنظرة تهديد بثت الخوف في نفسه وقال:

- لابد أن تصمت الآن بطريقتك بدلًا من أن أفعلها بطريقتي... أظنك تفهمني بالتأكيد.
- لا تستطيع... أنت تحتاجني الآن.
- ما الذي يجعلك واثقًا من ذلك؟... لم نصل إلى هناك بعد، ولايزال بوسعي أن أوصلك إلى العالم الآخر... لذا لا تفكر كثيرًا في هذا الشأن... لن أكون بحاجة إليك إذا لم تحسن التصرف... لعلك تفهمني الآن.

لم ينطق ألبيرتو بكلمة واحدة، ولم تظهر على وجهه سوى علامات الامتعاض ومحاولات كظم الغيظ... حيث لم يجد مفرًّا من الامتثال لأوامر هذا الرجل؛ لأنه لن يدفع حياته أبدًا ثمنًا لنصف ثروته، بل يمكنه أن يدفع ثروته كلها ثمنًا لحياته، على الرغم من أن عشقه للمال لا ينافسه فيه إلا قارون!... لذا فقد قطع ألبيرتو صمته بإيماءةٍ من رأسه بالإيجاب، مكتفيًا بنطق كلمة: «**حسنًا**» على استحياء يشوبه التردد!!

«**تمت عملية تحويل الرصيد المصرفي بنجاح... كل شيء على ما يرام الآن سيدي**»... ذلك آخر ما سمعه هذا الرجل من أحد المسئولين ببنك يو. بي. اس السويسري، قبل إنهائه لاتصاله الهاتفي به مباشرة من بنك كورنر، حيث يستعد الآن للمغادرة هو وألبيرتو بعدما اطمئن إلى أن كل شيء على ما يرام.

وما إن غادرا ذلك البنك حتى بادر ألبيرتو بالحديث قائلًا:

- هل تؤمن حقًا بأن ما قمت به لتوك هو الصواب؟!!

- أجل... إنها عدالة السماء.

- حسنًا... مادمت تحدثت عن العدالة... فقد قمت بدوري، وعليك الآن أن تقوم بدورك... أليس ذلك عدلًا أيضًا؟

- بلى.

حينئذٍ ناوله مفاتيح سيارته وقصره بعدما نظر في ساعة يده قائلًا:

- جواز سفرك وتذكرة عودتك إلى لاس فيجاس لا يزالان بحوزتك... وموعد طائرتك بعد ساعتين من الآن... يمكنك العودة إلى منزلك الآن وستجده كما كان من قبل... ولن تراني مجددًا.

فعقب ألبيرتو على جملته الأخيرة قائلًا:

- أرجو ذلك حقًّا.

وسرعان ما انصرف، ورويدًا رويدًا اختفى في وسط المارة والسيارات التي لا يمر يوم إلا ويشهد الطريق حركتها المستمرة ذهابًا وإيابًا من خلاله...

حينئذٍ اتجه هذا الرجل إلى مَرْأب سيارات قريب من ذلك البنك، حيث توقف عند سيارته الچيب الروسية السوداء، وقام

بخلع معطفه الجلدي، وقبعته الرمادية، وقفازه الرمادي أيضًا، ولاصق الشارب ولاصق لحية ذقنه اللذين سبق أن قام بلصقهما على وجهه، وكذلك العدسات الطبية التي سبق أن قام بتركيبها في عينيه العسليتين، ووضعهم مع مسدسه وجواز السفر المزور الذي يحمل اسم «**براندو**» بصندوق السيارة وأغلقه بالمفتاح، ثم قام بإرسال رسالة هاتفية من هاتفه المحمول، وبعدها ركب سيارته وربط حزام الأمان، ثم قام بتشغيل أغنية «**One Day**» (من ألبوم Superman) في مشغل الأغاني بالسيارة، وأدار المحرك منطلقًا من لوغانو إلى برلين... وبينما ظل ينصت بتأمل لأغنيته المفضلة، أخذ يتأمل ملامح وجه زوجته الجميلة كاثرين ذات الدم الأزرق، والشعر الناعم الطويل شديد السواد، تضيء ابتسامتُها صورتَها الموضوعة في إطار خشبي أنيق بتابلوه السيارة، ولسان حاله يقول: «**لقد اشتقت إليك كثيرًا يا حبيبتي**».

في الوقت نفسه، حيث لا تزال كاثرين تركض كعادتها لبعض الوقت كل صباح عقب استيقاظها بالقرب من منزلها الريفي الهادئ بشمال برلين، وبينما تستمع لأغنيتها المفضلة «**Stereo Love**» (من ألبوم The Stereo Love Show) على الهاندفري بإنصات، تلقت رسالته الهاتفية على هاتفها المحمول، التي استوقفتها لتقرأ نصها الآتي:

«**حبيبتي كاثي... أريد أن أطمئنك أنني بخير، لذا لا تقلقي بشأني... سأعود اليوم على العشاء... أعدك أنني سأبذل قصارى جهدي حتى أصل باكرًا... لقد اشتقت إليك كثيرًا... أنا أحبك دائمًا وإلى الأبد... أكثر من أي وقت مضى. حبيبك المخلص دائمًا وأبدًا ويليام**».

ارتسمت ابتسامتها الجميلة على وجهها، بينما شرعت في الرد على رسالته بالرسالة الهاتفية الآتية:

«**أنا أيضًا اشتقت إليك كثيرًا... أنا أيضًا أحبك دائمًا وإلى الأبد... أكثر من أي وقت مضى يا حبيبي. حبيبتك المخلصة دائمًا وأبدًا كاثرين**».

لم يصدق ألبيرتو نفسه حينما وصل إلى قصره أخيرًا بسلام، على أية حال، فقد استنشق نفسًا عميقًا، وقد ارتسمت على وجهه علامات الارتياح النسبي، وجرى الدم في عروقه مجددًا، وشعر كأنه يحيا من جديد... وسرعان ما اتجه إلى باب قصره، ومن ثم رأى حراسه الخصوصيين في أماكنهم، ولكنهم مُمَدِّدون على الأرض في سبات عميق، فرمقهم بنظرة غضب وصاح:«**أغبياء**»، وقد كررها مرة أخرى وهو يركل أحدهم بقدمه اليسرى في بطنه، ثم انصرف إلى داخل قصره، واتجه إلى المطبخ؛ حيث غلبه شعوره بالجوع... وإذا به يجد كل شيء في مكانه... بما في ذلك سكاكين الطعام التي كان يبحث عنها حثيثًا البارحة... وكأن شيئًا لم يكن!!

شرع في إعداد طعام سريع، حيث قام بقلي البيض، وتحميص الخبز، وإعداد توست جبن أبيض وتوست مربى فراولة، وتناول المزيد من الماء، وكأسين من النبيذ الأبيض، وبينما هو على وشك تناول الكأس الثالثة، إذا به يجد زوجته ليزا وقد استيقظت من نومها للتو تبحث عن خادمتها الفلبينية؛ لتعد لها مج الكابتشينو الصباحي الخاص بها... وما إن وجدت ألبيرتو حتى سألته عنها، فأجاب بعد برهة وتكرارها لسؤالها:

لن تعود مرة أخرى.

- لماذا؟!

- لأني طردتها... سأحضر لكِ واحدة أخرى غدًا أو بعد غد على الأكثر...

لقد أخبرني رجالي أنها تفشي أسرارنا إلى خصومي من رجال الأعمال في لاس فيجاس... لذا فقد قمت بطردها في الحال.

- حسنًا... لم تكن تعد الكابتشينو جيدًا على أية حال.

تجرع ألبيرتو كأسه الثالثة ثم سألها:

- هل نمتِ جيدًا البارحة؟

فأجابته وهي تومئ رأسها بالإيجاب:

- أجل... لم أنم جيدًا بهذا الشكل من قبل... وكأنني حصلت على بعض الأقراص المنومة قبل نومي، أو

شربت حتى الثمالة... ولكني رأيت حلمًا غريبًا لك يا عزيزي.

فسألها وهو يسكب كأسه الرابعة:

- ما هو؟!

- رأيتك بدينًا، تجلس على مائدة طعام كبيرة، وعليها تورتة مستطيلة، ضخمة، متقنة الصنع، مزينة بالشموع الملونة بألوان قوس قزح، ومحشوة بأطيب أنواع الحلوى، وبجوارها قنينة نبيذ أحمر أو أبيض... لا أذكر بالضبط... وكأس فضية فارغة، وبينما أنت تتجرع كأسًا منها، جاء شخص ما ملثم وقطع تلك التورتة لنصفين، وأخذ نصفها معه وانصرف سريعاً، ورويدًا رويدًا اختفى تمامًا!!... ثم استيقظت من نومي فحسب... ترى ما معنى ذلك يا عزيزي؟!!

حينئذٍ تجرع ألبيرتو كأسه الرابعة من النبيذ الأبيض باستياء وخمول قائلًا:

- معنى ذلك... معنى ذلك لا شيء يا عزيزتي.

- كيف هذا؟!!

- أضغاث أحلام يا عزيزتي... أضغاث أحلام.

ثم نظر للإفطار الذي قام بإعداده وعاد قائلًا:

- أعتقد أنك ستتناولين هذا الفطور وحدك؛ لأنني سأذهب الآن لأخلد لنوم عميق.

وسرعان ما انصرف ألبيرتو لغرفة نومه، تاركًا ليزا واقفة بمفردها في المطبخ في حيرةٍ من أمرها، وكأنها بصدد بحث أزمة دولية، حيث عقبت قائلةً:

- لكن ماذا عن مشروبي الصباحي المفضل... من سيعدّ لي الكابتشينو الآن؟!!

٣

عودة إلى المنزل

وصل ويليام إلى منزله الفردي الكلاسيكي ذي الثلاثة طوابق، فضلًا عن القبو، والمَرْأب، والغرفة العلوية في القمة الهرمية للمنزل، الذي تحيط به حديقة خضراء صغيرة، يحرص كل من ويليام وكاثرين على الاعتناء بها من وقت لآخر... وحين ركن سيارته في المَرْأب دقت الساعة الثامنة مساءً... فإذا به وقد ارتدى خاتم زواجه الفضي مجددًا، ثم أخرج من سيارته سريعًا باقة ورد أحمر معطرة بعطر شانيل الفرنسي الرائع، وهدية أخرى مغلفة بغلاف وردي، تفوح منه رائحة ذلك العطر المميز، وانطلق داخلًا إلى منزله يتحسس خطاه بهدوء بعدما أغلق الباب بالمفتاح كما كان، وهو يشير له أن لا يحدث صوتًا وكأنه سيتفهم الأمر!...

حينئذٍ ضحكت كاثرين ضحكتها الملائكية وهي تتابع ويليام منذ دخوله للمنزل كاللصوص، وقالت مازحةً معه:

- أمسكت بك أيها اللص.. ولن أطلق سراحك اليوم.

فقال وهو يبادلها تلك الضحكة بأخرى مشابهة:

- هذا من دواعي سروري.

وسرعان ما احتضن بعضهما بعضًا بلهفة الأحبة واشتياقهم، وتبادلا القبلات المرحة إلى أن قدَّم لها ويليام الهدايا التي اشتراها لأجلها قائلًا:

- أحبك.

فتلقتها كاثرين بمنتهى السرور قائلةً:

- وأنا أيضًا.

اشتمت رائحة ذلك الورد العطرة التي أطربت وجدانها، ثم فتحت الهدية المغلفة لتجد فستان «**برادا**» البنفسجي يزهو لونه مع رائحة زجاجة ذلك العطر الفرنسي الرائع الموضوعة إلى جواره، التي سرعان ما وضعت كاثرين القليل منها عليها وهي في قمة سعادتها.

ثم نظرت إليه بحب شديد قائلةً:

- يا لها من هدية جميلة جدًا جدًا ويل... يروقني ذوقك دائمًا في كل شيء يا حبيبي.

- أعلم ذلك.

- إذًا... هل يمكنني أن أحزِر مناسبة تلك الهدية؟!
- المناسبة هي أنني أحبك... أحبك كل يوم أكثر وأكثر.
- وأنا أيضًا... أكثر من أي وقت مضى.

ولبرهة ما زالت تنظر إليه وتبادله تلك الابتسامة إلى أن تساءلت:

- هل وفقت في رحلتك ويل؟
- أجل.
- وهل حصلت على المساعدة المناسبة من الـ F.B.I لإنجاز تلك المهمة التي حدثتني عنها؟
- بالطبع... كما تعلمين... كان عليهم تقديم تلك المساعدة.
- لا أدري لما لم يتولَّ الإنتربول تلك المهمة برمتها من البداية... أليس ذلك عملهم؟!!
- لا بأس... لقد انتهى الأمر الآن وكل شيء على ما يرام.
- إذًا... هل قبضتم على هؤلاء المجرمين؟
- أتعلمين شيئًا... لا أعتقد أن ذلك هو الوقت المناسب للتحدث عن تلك الأمور... ليذهبوا جميعًا للجحيم... ألم تشتاقي لي حبيبتي؟

- أنت تعلم جيدًا كم اشتقت إليك حبيبي... لا يمكنني أن أتصور حياتي بدونك... لا أحد يمكنه أن يعيش بدون روحه... وأنت روحي ويل.
- وأنا أيضًا اشتقت إليكِ كثيرًا.

وما لبث أن عانقها ويليام وتبادلا القبلات مجددًا إلى أن قالت:

- هيا... اذهب الآن لتبدّل ملابسك، ثم الحق بي إلى مائدة العشاء، ريثما أكون قد أعددتها... ولكن لا تتأخر... ثمة مفاجأة بانتظارك.
- حسنًا يا حبيبتي... لن أتأخر بالتأكيد.

تحرك ويليام سريعًا ليستحم ويبدل ملابسه، وما إن فرغ من ذلك حتى دخل إلى غرفة مكتبه ليلقيَ نظرة سريعة على رسائل البريد الواردة إليه، والتي تتركها كاثرين دائمًا بمكتبه بعدما تتفحص صندوق البريد الخاص بمنزلهما كعادتها كل يوم وإذا بهاتفه المحمول يرن ليرد ويليام سريعًا عقب رؤيته لهوية المتصل.

- كيف حالك ديمتري؟
- بخير... وأنت؟
- بخير أيضًا... أخبرني، ما الأخبار لديك؟
- المحكمة الجنائية الروسية حكمت البارحة في القضية ببراءة ڤيكتور نيكولاس من اتهامه بقتل ريتا أولمرت.

- كيف هذا؟!!
- في الواقع لقد قام هذا اللعين بتزوير تقرير الطب الشرعي، الذي أكد مطابقة بصمات الأيدي التي وجدت على عنق المجنيّ عليها مع بصمات أيدي ڤيكتور، بما لا يدعو لأدَنى مجال للشك... بالطبع استغل علاقاته كدبلوماسي، وقام بالتخلص من دليل إدانته القاطع والوحيد في القضية... فلا يوجد شهود كما تعلم... لكن لا تقلق... لقد استطعت أنا أيضًا بعلاقاتي هناك أن أحصل لك على صورة من التقرير الأصلي... إنها بحوزتي الآن.
- حسنًا... عمل جيد ديمتري... وماذا أيضًا عن ڤيكتور... وأين هو الآن؟
- للأسف لا أعلم عنه شيئًا آخر... ولا أدري أين هو الآن... لكن إن شئت فيمكنني أن أعلمك بذلك غدًا.
- حسنًا يا صديقي العزيز... سأنتظر رسالة منك غدًا على بريدي الإلكتروني فيها تلك الصورة ومعلوماتك عن مكان ڤيكتور الآن... اتفقنا.
- اتفقنا... لكن هل لي أن أسألك شيئًا؟
- كلي آذان مصغية ديمتري.

- ويليام... تعلم بالطبع أننا صديقان قديمان، وأشعر بحكم هذه الصداقة أنه علي أن أسألك... ألم يحن موعد تقاعدك بعد؟!!
- لما تسأل هذا السؤال الآن؟!!
- لأنني أعلم ما تفكر فيه الآن، وما تنوي فعله لاحقًا... ربما كان علي أن أسألك ذلك من قبل... لكن هذا ما حدث... وعلى أية حال، ها أنا أسألك الآن.

لزم ويليام الصمت لبرهة يسيرة، وقد استنشق نفسًا عميقًا وهو يفكر في سؤاله بعمق جعله يبدو شارد الذهن قليلًا، حتى تحدث ديمتري مجددًا:

- ويليام... ويليام... أما زلت على الهاتف؟!
- بلى... بلى... كن واثقًا أنه حينما يأتي ذلك الموعد، فستكون أول من يعلم.
- آمل ذلك حقًا... اعتنِ بنفسك وبعائلتك جيدًا.
- حسنًا... إلى اللقاء.
- إلى اللقاء يا عزيزي.

انتهت المكالمة وسرعان ما لحق ويليام بكاثرين على مائدة العشاء... حيث فاجأته كاثرين بأن أعدت له طعامه المفضل... طبق المعكرونة الإسباجتي بالصلصة واللحمة المفرومة، وصينية فطيرة التفاح، وكوكتيل الفواكه اللذيذ... فضلًا عن تلك الهدية

المغلفة بغلاف بنفسجي، التي تحملها كاثرين بيدها، وما لبثت أن قدمتها إليه بابتسامتها المشرقة قائلة:

- تفضل يا حبيبي... أرجو أن يعجبك ذوقي.

فتلقى ويليام هديتها بسرور، وفتحها ليجد بذلة رسمية أنيقة معها قميص أبيض، وربطة عنق حمراء، وحزام جلد طبيعي، وحذاء أسود لامع إيطالي الصنع، فانشرحت سريرته وقال:

- لديكِ ذوق رائع يا حبيبتي... لا شك أنه يعجبني دائمًا.
- كنت أتسوق اليوم وأعجبتني تلك البذلة لدرجة أنني رأيتك ترتديها... فقررت شراءها على الفور... ومن المتجر نفسه اشتريتُ بقية الأغراض ليصبح وكأنه طقم متكامل... بالمناسبة لقد حصلت اليوم على مكافأة نقدية؛ لحصول مقالي الأخير عن القرصنة الإلكترونية على تقييم مرتفع لدى النقاد والمتابعين على الإنترنت... لقد تناولت مزيدًا من الشويبس نخبًا لذلك مع زملائي في العمل... كان يومًا رائعًا.
- أنا سعيد لسماعي ذلك... تهانينا على نجاح مقالك الجديد... لكن دعيني أحزِر بشأن المكافأة... لم تدخري منها شيئًا... أليس كذلك؟
- ولا يورو واحد... كما تعلم أنا من أكثر المستهلكين... أقصد المساهمين في إنعاش الاقتصاد الوطني... لذا أعتقد أنني أصلح وزيرة للاقتصاد... أليس كذلك؟

- بالطبع سيدتي الوزيرة... أقصد معالي الوزيرة طبعاً.
- أيها الكاذب الساخر.
- يمكنك الكتابة عن ذلك... وزيرة الاقتصاد التي لا تقتصد في شيء.
- سوف... سوف أموت من الضحك وسأحملك مسئولية ذلك.
- اطمئني... لن أكون على قيد الحياة حينها... لأنني سأكون مت من الضحك معك... لقد اشتقت لمزاحنا كثيرًا.
- ليس أكثر مني.
- حسنًا... يبدو أننا سنقضي الليلة في المزاح ولن نتناول هذا العشاء الرائع... أليس كذلك؟
- بالطبع لا... كما أن مفاجأتي الأخيرة لكَ لم يحن دورها بعد.

جلس العاشقان لتناول العشاء سويًّا، وما إن أنهيا عشاءهما حتى بادرت كاثرين بالكشف عن مفاجأتها الأخيرة له، حيث قامت بإطفاء الإضاءة الكهربية وأضاءت الشموع التي تحملها الشمعدانات الموجودة بباحة المنزل، وبعدها اتجهت إلى اللابتوب الخاص بها وقامت بتشغيل أغنية «**How I Love You**»، ثم مدت يديها لويليام ليرقصا معًا على أغنيتهما المفضلة... وسرعان

ما استجاب لها ويليام وأمسك بيديها، ثم تعانقا وهما يرقصان رقص سلو على تلك الأغنية الرائعة وأضواء الشموع... لقد اندمجا معًا ونسيا العالم... حتى إنهما رقصا تلك الرقصة مرة أخرى.

في الوقت نفسه، ولكن بمدينة فرانكفورت الساحرة... حيث يقع قصر رجل الأعمال الراحل/ ديڤيد چوهانسون، ذو الطراز الڤيكتوري، الذي يطل على نهر الماين مباشرة، وبينما أرملته ووالدة أطفاله الثلاثة السيدة/ هيلين هنريك جالسة بغرفة مكتبه الواسعة، تتصفح بعض الأوراق المتعلقة بعمل الجمعية الخيرية التي تتولى إدارتها، وتوقع على بعضها الآخر، تلقت فاكس من بنك يو. بي. اس السويسري، الذي تتعامل معه يعلنها فيه بأن رصيدها الذي كان موجودًا بحسابها المصرفي مؤخرًا لديهم بقيمة مليون و327 ألف يورو، صار الآن بقيمة 501 مليون و327 ألف يورو، حيث قام المدعو/ ألبيرتو صباح اليوم بتحويل رصيد مصرفي بقيمة 500 مليون يورو من بنك كورنر إلى حسابها المصرفي ببنك يو. بي. اس السويسري، وقد كانت المفاجأة الأجمل والأغرب لها في آن واحد، أنها لم تتوقع أبدًا أن يفعل هذا الألبيرتو ذلك، أو حتى أن يتحدث معها في ذلك الأمر، لذا فقد اتصلت هاتفيًّا بمدير البنك، وهو صديق عزيز عليها؛ لتتأكد أكثر من محتوى تلك الرسالة، ليؤكد لها حقيقة الأمر وجديته، ويهنئها بعودة حقها وحق أطفالها لهم، حيث إن هذا الألبيرتو، رجل الأعمال المعروف، كان شريك ديڤيد چوهانسون قبل وفاته

العام الجاري في مجموعة شركاته التجارية بألمانيا «**A.D.L.H Group**» بنسبة 51 %، وديڤيد شريكه بالنسبة الباقية، وحينما توفي على إثر صراعه مع مرض سرطان الرئة اللعين، الذي أصابه نتيجة إدمانه لتدخين السيجار الكوبي، قام ألبيرتو بتزوير وثائق رسمية لعقد بيع ديڤيد لحصته بالمجموعة لصالح ألبيرتو بتاريخ قديم على تاريخ وفاته، وبموجب ذلك العقد المزور استولى ألبيرتو على حصة ديڤيد بالمجموعة، ليصبح مالكًا لها بمفرده بنسبة 100 %، وحينئذٍ قامت هيلين بمقاضاته جنائيًّا بتهمتين؛ الأولى الاستيلاء على ممتلكات زوجها بغير حق قانوني، والثانية تزوير في أوراق رسمية، إلا أن الادعاء العام الألماني ممثلًا في ويليام هانفري لم يستطع أن يثبت للمحكمة ارتكاب ألبيرتو لهاتين الجريمتين، وحكمت المحكمة ببراءة ألبيرتو من التهم المنسوبة إليه، وحفظت أوراق الدعوى، مع العلم أن ألبيرتو أنفق ما يزيد على 3 مليون دولار أمريكي على الكثير من أصحاب الضمائر المعدومة، وأولهم مجموعة المحامين المدافعين عنه؛ ليصل لتلك البراءة الكاذبة، لكنه لم يتوقع أبدًا هو الآخر أنه، بعد كل ذلك، يحدث شيء مما حدث صباح اليوم!!

٤

اجتماع العائلة

بينما لا تزال ماري تعد كعكة الخوخ المقلوبة، فاجأها هانفري بدخوله المطبخ دون أن تشعر، ومداعبته لها بتقبيلها من عنقها وهو يضع يديه على خصرها برفق، ويهمس إليها قائلًا:

- أنا أحبك كثيرًا جدًا جدًا.

- اوه... كدتَ تخيفني حقًّا هانفري.

- أنا آسف حبيبتي.

حينئذٍ عانقته ماري وهي تبعد يديها المغطاتين بآثار الخوخ المهروس عنه؛ حتى لا تصيب ملابسه أو شعره قائلة:

- وأنا أيضًا أحبك كثيرًا جدًا جدًا.

- حسنًا... هل يمكنني مساعدتكِ؟

- لا بأس... يمكنك إعداد السلاطة، ولا تنسَ أن تضع عليها بعض المايونيز... ويليام يحبها كذلك.
- وماذا عما أحبه أنا يا حبيبتي؟
- ما زلت أعمل عليها كما ترى... أم أنك تغار من ابنك حقًّا؟
- أنا أمزح فقط... كيف أغار منه ووالدته ماري الجميلة معي الآن طوال الوقت... ربما كنت أشعر بالغيرة قليلًا حينما كان طفلًا صغيرًا... كان يستحوذ على معظم وقتك واهتمامك بطبيعة الحال... لم أنسَ تلك المرة التي أيقظنا فيها فجرًا لينام بيننا بحجة أنه يرى أشباحًا في غرفته... أية أشباح تلك؟!... لا أدري... تبًّا للأشباح على أية حال.

حينئذٍ ضحكت ماري، بينما رن جرس الباب مرافقًا صوته لصوت ضحكتها وإذا بها تعقب قائلة:

- يبدو أنهما وصلا... من الجيد أنهما وصلا باكرًا.

بينما لا يزال هانفري يعد السلاطة وإذا به ينادي كلبه باسمه:

- «**ريكس**».

وسرعان ما انطلق ريكس ليفتح الباب، وقد سبق أن دربه هانفري على ذلك ليدخل ويليام وزوجته كاثرين وبحوزتهما باقة من الورد الأبيض وعلبة شيكولاتة «**فيريرو جاردين**» بجوز

الهند، وأغلق ويليام الباب ثم أخذ يداعب ريكس قليلًا في حين سبقته كاثرين إلى المطبخ لتضع الورد والشيكولاتة على الطاولة البيضاء المستديرة، وتصافح هانفري الذي قبلها من جبينها قائلًا:

- كيف حالك عزيزتي؟
- بخير، وأنت يا عمي؟
- بخير طالما أنتِ بخير يا عزيزتي.

ثم اتجهت لتصافح ماري وتعانقها، وقد تبادلتا القبلات على الخدين، لتبدأ كاثرين الحديث.

- كيف حالك عمتي؟
- بخير يا حبيبتي... أرجو أن الرحلة لم تكن طويلة إلى هنا.
- لقد نمت في الطريق على أية حال... من الجيد أن ويليام هو من تولى القيادة.
- حسنًا... كنتِ ساهرة البارحة لوقت متأخر... مقال جديد... أليس كذلك؟

حينئذٍ رد ويليام بالنيابة عنها فور لحاقه بها إلى المطبخ:

- بل كنا ساهرين معًا نحتفل سويًّا بنجاح مقالها الأخير.
- إنه مقال رائع بالفعل... لقد قرأته وقد أثرى معلوماتي الإلكترونية المتواضعة كثيرًا.

ثم أسرع ويليام ليصافح والده ويعانقه وكذلك والدته ويطمئن على حالهما؛ وقد قام بتقبيل كلٍّ منهما قائلًا لوالدته حين اشتم رائحة الطعام اللذيذة:

- اشتقت إلى طعامك يا أمي... لم أتذوق مثله منذ العطلة الماضية.

فقالت كاثرين:

- وأنا أيضًا... لذا دعيني أساعدك في إعداد تلك الكعكة.

- حسنًا عزيزتي... فقط شَمِّري عن ساعديكِ مثلي؛ كي لا يتلون قميصك الأبيض بلون الخوخ.

وقد فعلت كاثرين، في حين قام ويليام بتحضير طعام ريكس ليتغدى بجوارهم.

جلست العائلة على مائدة الغداء، ليبادر هانفري بالحديث عقب تذوقه لحساء الدجاج الذي أعدته ماري قائلًا:

- إنه شهي حقًّا... كالذي أعده تمامًا.

حينئذٍ ضحكوا جميعًا، خاصة عندما قال ويليام:

- آخر مرة أعددته فيها كان بدون ملح يا أبي... الوحيد الذي تناوله حينها هو ريكس.

- وماذا عن فطيرة التفاح التي أعددتها من قبل... كانت رائعة.

- كانت بدون سكر يا أبي... وكانت من نصيب ريكس أيضًا... لا أعرف كيف وصفتَها بالرائعة حينها، وما زلت تصفها كذلك... إنها كذبة أبريل يا أبي.
- ليست كذبة... بل مزحة... لست طاهيًا ماهرًا لأتذكر الملح أو السكر في الطعام... لكن من الجيد أنك ما زلت تتذكر يا عزيزي.
- وكأنه الأمس يا أبي... لا يمكنني أن أنسى ذلك مطلقًا.
- وأنا أيضًا لم أنسَ حين تسببتَ وأنت صغير في تحطيم دستة أطباق لكي تأتي بكوب واحد لتشرب فيه الماء... وتحطم منك هو الآخر بينما كنت تملأ الماء البارد من الكولدير... وبدلًا من أن تبتعد عن ذلك الحطام أتيت بكوب آخر... كدت أن تحطم المطبخ كله يومها لولا تدخلي السريع أنا ووالدتك.

حينئذٍ تحدثت ماري محاولة تمالك نفسها من كثرة الضحك:

- حسنًا... حسنًا... هذا يكفي... خزانة الذكريات لا تنفتح إلا على الطعام... أليس كذلك؟

فقال هانفري:وهل لدينا أغلى منها؟

فقالت كاثرين:الأشخاص أنفسهم يا عمي... أبطال القصة... أنا حقًّا سعيدة لكوني أصبحت جزءًا من هذه العائلة الرائعة.

فقال ويليام:ونحن أكثر يا كاثي.

وأضاف هانفري:

- بالطبع... علي أن أعترف أن ابني محظوظ بأنكِ زوجته... أنتِ جوهرة تلك العائلة يا كاثي... تلك ليست مجاملة بل حقيقة... لقد قضيت أغلب حياتي قاضيًا، وعلى الرغم من كوني متقاعدًا الآن، إلا أنني اكتسبت من عملي هذا خبرة كبيرة بالأشخاص، وبناءً عليها أقول ذلك.

- شكرًا لك عمي هانفري.

فقالت ماري:أوتعلمون شيئًا؟... إنني أنتظر أيام العطلات بفارغ الصبر حتى نجتمع سويًا هكذا... إنه شعور رائع حقًّا... رائع لدرجة أنني لا أستطيع وصفه كما ينبغي.

فقال ويليام:ونحن أيضًا يا أمي الغالية.

وقالت كاثرين:أبادلكِ الشعور نفسه عزيزتي ماري.

عقب الغداء مباشرةً، جلس هانفري في غرفة مكتبه المتواضع، أمام الطاولة الخشبية الصغيرة المصنوعة من خشب البلوط، التي لا يوجد عليها شيء سوى رقعة شطرنج بها قطع الشطرنج الممغنطة في أماكنها الأخيرة بالرقعة، منذ آخر مباراة شطرنج دارت بينه وبين ابنه الوحيد من حوالي أسبوع، وسرعان ما جلس ويليام أمامه، متذكرًا أنه من كان عليه الدور في اللعب، ليشرع في التفكير في لعبته القادمة، إلى أن استوقفه هانفري بحديثه إليه قائلًا:

- لا تعتقد أنك ستفوز على قاضٍ متقاعد... المتقاعدون خطيرون جدًّا يا عزيزي.
- أنا فقط أبذل قصارى جهدي هنا.
- أحسنت... لا تدع الخصم يستفزك أبدًا ليشتت انتباهك عن أهدافك، أو يضعف من روحك المعنوية، وخصوصًا في تلك اللعبة العبقرية.

أحضرت ماري ألبوم الصور العائلية... ألبوم الذكريات الجميلة... لتريه كاثرين؛ فهي لم تره من قبل، حيث جلسنا معًا في غرفة نوم ماري تتصفحان هذا الألبوم الكبير، وتحدثها ماري عن مناسبة كل صورة... إلى أن استوقفت كاثرين صورة ما فسألتها:

- من التي في هذه الصورة؟!
- أوه... إنها الراحلة/ إيرين... عمة ويليام الوحيدة... وصديقة عمري.
- إنها تشبهني كثيرًا... أو أنا من أشبهها كثيرًا... أتعرفين شيئًا... للوهلة الأولى ظننتها والدتي... هذا غريب حقًّا!!
- هذا صحيح... أنتِ تشبهينها كثيرًا جدًا... أريد أن أعترف أنني أول مرة رأيتك فيها ظننت للحظة أنك هي... أعلم أن هذا غريب بالفعل... لكن هذا ما حدث.

- أرى ذلك.

لزمت ماري الصمت للحظات تابعت خلالها بحثها عن إحدى الصور في ذلك الألبوم، ثم أشارت لها على صورة أخرى تجمع بينها وبين إيرين وهما تحملان ويليام في عيد ميلاده السادس وتقبلانه من خديه... حيث تقبله ماري من خده الأيمن في الوقت نفسه الذي تقبله فيه إيرين من خده الأيسر، بينما هو يضيء الصورة بضحكته الطفولية البريئة، وقالت:

- انظري لتلك الصورة... كم هي جميلة.
- جميلة فعلًا... من التقطها؟
- هانفري.
- التقطها في الوقت المناسب.
- أجل.

عادت ماري لصمتها قليلًا حيث بدت وكأنها تسترجع شريط ذكرياتها، ثم استأنفت حديثها مع كاثرين:

- أوتعلمين؟... لم تنفك تزورنا إلا ويكون بحوزتها حلوى أو لعب لويليام عندما كان صغيرًا... حينما كنا نجلس على مائدة الطعام سويًّا، كانت تصمم على أن تطعم ويليام بيديها في حين كانت أظافره لاتزال ناعمة.

اعتدلت في جلستها، وأخذت نفسًا عميقًا ثم قالت:

- لم يكن ينافسها في حبها لويليام غيري أنا وهانفري... ولم يكن ينافس ويليام في حبه لها أحد غيري أنا وهانفري... لقد تعلقت به وتعلق بها لدرجة لا توصف... تأثرنا كثيرًا للغاية لفِراقها.
- كيف ماتت؟
- في حادث سيارة.
- أنا آسفة لذلك حقًّا.
- لا بأس يا عزيزتي... لا عليكِ.
- أعلم جيدًا كم هو شعور لا مثيل له... أن يكون لديك من يحبونك وتحبهم، ولا يمكن لأيٍّ منكم الاستغناء عن الآخر في تلك الحياة.
- معكِ حق عزيزتي... شعور لا مثيل له حقًا... بالنسبة لي هذا يعني كل شيء... كل شيء.
- ولي أنا أيضًا.

تابعت ماري عرض المزيد من الصور التي تجمعهم بإيرين، لكاثرين التي أخذت تشاهدها بتركيز وإعجاب بجمال تلك الصور الرائعة، بينما تحتسيان كلتاهما كأسين من عصير الجوافة الذي أعدَّته ماري.

يبدو أن هانفري ووليام على وشك التعادل في مباراة الشطرنج، التي قضى فيها كلٌّ منهما على ملِكة الآخر بسرعة غير مسبوقة في تاريخ مبارياتهما معًا، حيث صاح هانفري قائلًا:

- ملكة بملكة، والدور الآن على الملك.
- برأيك، لما الملكة أقوى قطعة في هذه اللعبة؟!!
- لأن إيزابيلا أرادتها كذلك.
- إيزابيلا سفاحة قشتالة؟
- أتظنها إيزابيلا روسيليني مثلًا!!
- لا... ولكن كيف ذلك... لم تكن هي مبتكرة اللعبة؟!!
- وهل يعلم أحد مبتكرها على وجه اليقين... نحن نتحدث عن لعبة تعود أصولها إلى القرن السادس الميلادي... وهل تعتقد أنه وقتها كان هناك اتحاد دولي أو ما شابه... العلماء يرجحون أنها هندية الأصل، وأن مبتكرها رجل هندي يدعى «**شانو نانا في**»... وقد أسهم كلٌّ من الصينيين والفرس والأسبان في تطوير الشطرنج... وكان ذلك إسهام أسبانيا في عهد إيزابيلا.
- على أية حال، لم ينته الدور بعد يا عزيزي.
- سنرى.

حل المساء بينما أخذت العائلة تتناول كعكعة الخوخ المقلوبة، ويحتسون القهوة بالكريما في غرفة الجلوس، وقد لزموا

الصمت حين أشارت لهم ماري بذلك؛ استعدادًا لمشاهدتهم ذلك الڤيديو الذي قامت ماري بتسجيله منذ عام، حيث يلعب هانفري دور المحاور لهما ولا يظهر في الڤيديو سوى صوته، بينما يجلس كلٌّ من ويليام وكاثرين على الأريكة، بعضهما إلى جانب بعض، يجيبان على أسئلته، وقد أصرت ماري على مشاهدته مجددًا في تلك الأمسية الهادئة؛ عوضًا عن فيلم السهرة الذي اتضح أنه فيلم رعب مقزز، وحصلت على موافقتهم على ذلك بالإجماع، فلا أحد منهم يفضل أفلام الرعب المقززة!!

قامت ماري بتشغيل الڤيديو وجلست إلى جوارهم لتشاهده معهم.

- حسنًا... لنبدأ... عرفا نفسيكما؟
- حسنًا سأتحدث أولًا... اسمي ويليام هانفري... ثلاثون عامًا... أعمل وكيل المدعي العام ببرلين... أعيش في شمال برلين... متزوج حبيبتي كاثرين منذ عام.
- عامين.
- صحيح منذ عام أو عامين.
- أعتقد أنه حان دوري... اسمي كاثرين كلايوس... في مارس القادم سأتم عامي الثلاثين... أعمل كاتبة صحفية بجريدة فيلت أم سونتاج حاليًا... أعيش مع زوجي وحبيبي ويليام هانفري في شمال برلين.

- في مقياس واحد على عشرة... كم أنتما سعيدان كزوجين؟
- أفهم من ذلك أن عشرة تعني أنه ليس هناك ما ينغص علينا حياتنا الزوجية... أليس كذلك؟
- بالضبط كاثرين... فقط أعطيني التقييم الصحيح وفقًا لشعورك أنتِ.
- حسنًا... عشرة.
- لا تنظر لي... فلن أعطيك إجابة مختلفة عن إجابتها.
- هذا جيد... لنتابع إذًا... في المقياس نفسه... كم تحب كاثرين يا عزيزي ويليام؟
- حبي لها ليس له حدود... لذا لا أعتقد أنه يمكن تقييمه برقم معين.
- وإذا اعتبرنا رقم عشرة ممثِّلًا لرمز اللانهاية في علم الرياضيات... فماذا تكون إجابتك إذًا؟
- عشرة بالطبع.
- وهل أنت مخلص لها؟
- بالتأكيد... هل لديك شك في هذا؟!
- أنا لست والدك الآن... أنا الآن محاورك... تذكر ذلك.
- حسنًا.

- وأنتِ عزيزتي كاثرين... في المقياس نفسه... كم تحبين ويليام؟
- باعتبار رقم عشرة ممثلًا لرمز اللانهاية؟
- أجل.
- إذًا فإجابتي عشرة بالطبع.
- وهل أنتِ مخلصة له؟
- أجل... بالتأكيد.
- صفا لي كيف التقيتما؟
- كان هذا في هامبورج.
- في القطار المتجه لهامبورج.
- اوه... بالفعل.
- في ذلك اليوم كان عليَّ تسليم مقالي إلى صحيفة دي تسايت التي كنت أعمل بها آنذاك... ولكني استيقظت من نومي متأخرة قليلًا، ولذا كنت آخر من ركب هذا القطار... وحينها لم أجد ولو مقعدًا واحدًا شاغرًا... ولكن فجأة وجدت ويليام ينهض من فوق مقعده قائلًا: «**تفضلي آنستي**»... شعرت آنذاك بشعور غامض... ليس لما قاله أو لتصرفه النبيل هذا، بل لما بدأت تقوله عيناه لعينيَّ، وما بدأت عيناي تجيب عليه

لعينيه... أعتقد أنه الحب من أول نظرة... أليس كذلك يا عزيزي؟

- بلى... لم أتوقف عن النظر لعينيها تمامًا كما فعلت هي... لقد تركنا أعيننا تتحدث بالنيابة عنا تلقائيًّا... ومع ذلك حين تحدثنا بدأتْ كلامها قائلةً:«**شكرًا لك... سأتدبر أمري**»... لم يستوقفني ذلك الرد النبيل وقررت أن أعقد معها اتفاقًا.
- ما هو؟!
- سألتها أولًا «**إلى أين وجهتها**»، فأجابت «**هامبورج**»، فقلت:«**إنها وجهتي نفسها... حسنًا سأعقد معكِ اتفاقًا... سيجلس كلٌّ منا ساعة على المقعد ويقف الآخر إلى جواره في الساعة التي يجلس فيها هو... وهكذا نتبادل الجلوس على المقعد إلى أن يذهب أحدنا في سبات عميق وهو جالس على المقعد أو يشغر مقعد آخر**»... وقد قبلتْ بالاتفاق بعد إلحاح مني.
- لا أدري ما الذي جعلني أقبل هذا الاتفاق الغريب... لا أعتقد أن الرغبة في الجلوس على مقعد للراحة هي السبب... بل ذلك الشعور المتبادل بيننا... الحب من أول نظرة... أعتقد أنه يختلف عن أي حب آخر في أنه

لا يحتاج لمقدمات... يجمع بين روحين كأنهما شقا القلب وقد التقيا ليلتئم القلب أخيرًا ويصبح كاملًا.

- وماذا بعد؟
- هل أخبره أنا أم تخبرينه أنتِ؟
- حسنًا... ما يريد ويليام قوله... ما يريد قوله أنني ذهبت في سبات عميق في ساعتي الأولى... أليس هذا ما تريد قوله؟
- ومضيت أنا طوال وقت الرحلة واقفًا إلى جوارها.
- في الواقع ليس طوال الوقت... لقد استيقظتُ ووجدتك نائمًا على المقعد المجاور لي يا عزيزي... ألا تذكر ذلك؟
- هذا صحيح فعلًا... كان ذلك بعدما نهضت تلك السيدة صاحبة القبعة الوردية المزينة بريشة نعام، من فوق المقعد لتنزل في المحطة التي تقصدها... حتى إنني أذكر أنها نسيت المجلة التى كانت تتصفحها على مقعدها.
- مجلة ووندرلاند... أليس كذلك؟
- أحييكِ على ذاكرتك يا عزيزتي.
- أنت من أهداني إياها يا عزيزي، فكيف أنسى ذلك؟!
- أنا أحبك.

- وأنا أيضًا.
- حسنًا... لنعد لقصتنا... وماذا بعد أن وصل القطار إلى هامبورج... وجهتكما آنذاك؟
- حصلتُ على رقم هاتفها الخلوي بعد أن كتبته لي على ورقة ما... وحصلتْ على رقم هاتفي الخلوي على ظهر غلاف تلك المجلة التي أهديتها إياها... ووعدتها أن أتصل بها لاحقًا، وقد أخبرتني أنني إن لم أفعل فستفعل هي... أليس كذلك؟
- بصراحة... لم أُرد توديعه حينها... لو لم يكن كلانا منشغلًا بالعمل حينها لكنا قضينا هذا اليوم معًا... نتسوق... نتجول في أنحاء المدينة... نتغدى أو نتعشى معًا... نتحدث إلى بعضنا خلال كل ذلك أكثر وأكثر.
- حسنًا... غالبًا ما يكون اللقاء الأول عابرًا... أليس كذلك؟
- بلى.
- للأسف.
- حسنًا... ثم ذهب كلٌّ منكما لعمله.
- أجل.
- هذا صحيح.

في تلك اللحظة التي أجاب فيها ويليام بأن هذا صحيح، شرد بذهنه لبرهة يتذكر ذلك العمل الذي كان ذاهبًا إليه... زيارة سريعة للشهير بـ «**زيوس**»، أحد أخطر تجار الكوكايين والهيروين وموزعيه بشرق برلين، في تلك الشقة المفروشة التي يمتلكها بمنطقة بيرجيدورف بمدينة هامبورج ليلتقي فيها بعاهراته... ولكنها لم تكن زيارة رسمية ولا ودية... حيث حصل زيوس على رصاصتين في صدره والثالثة في رأسه وسقط على باب منزله يسبح في دمائه، بينما لا تزال عاهرته التي كانت موجودة آنذاك في سبات عميق، ولا تدري شيئًا عما حدث!!... كان ذلك عقب براءة زيوس من قضية الإتجار في المخدرات، التي أقامها الادعاء العام الألماني ممثلًا في ويليام هانفري ضده... حيث قام هذا اللعين بإخفاء كافة أدلة إدانته عن المحكمة، إلا أنه أغفل أن يخفيها عن صاحب تلك الزيارة التي لا تختلف كثيرًا عن زيارة عِزْرائيل له... حيث لم يرَ العالم بعدها!!

أفاق ويليام من شرود ذهنه حينما سأله هانفري:

- أما زلت معنا... أم لا تزال شارد الذهن يا بني؟
- حسنًا... كلي آذان مصغية.
- أوشكنا على الانتهاء... فقط آخر ثلاثة أسئلة.
- تفضل.
- على الرحب والسعة.

- هل يذكركما تاريخ اليوم بشيء معين... شيء خاص أو مميز؟
- انتظر قليلًا... كلا... لا أعتقد ذلك... لكنه من الآن فصاعدًا سيكون كذلك.
- لماذا؟
- لأنه سيذكرني بهذا الحوار الشيق.
- وأنت ويل؟
- كلا... لا أعتقد ذلك... عدا أنه سيذكرني بهذا الحوار الشيق كما قالت حبيبتي بالطبع.

في تلك الأثناء، وبينما نطق ويليام بتلك الإجابة، كان الواقع غير ذلك تمامًا... هذا التاريخ بالذات لم يكن بوسع ويليام نسيانه على الإطلاق؛ إنه تاريخ مميز للغاية... لم يكن نفس هذا التوقيت الذي أوشك على الغروب... لكنه نفس تاريخ اليوم، ولكن في العام الماضي، حيث لا يزال ويليام مرتكزًا على ركبتيه أعلى تلك البناية الناطحة للسحاب في هذا الصباح الباكر بـ «**كوالامبور**»، مصوبًا قناصته ال «**بي اس چي 1**» تجاه موقع هبوط طائرة هليكوبتر خاصة على وشك الوصول، منتظرًا وصول هدفه، متابعًا ساعة يده بترقب وحذر بالغ الوضوح.

لم يكن ثمة حراس شخصيون، عدا هؤلاء الأربعة الأشداء، مفتولي العضلات، الواقفين حول موقع هبوط الطائرة، الكائن

أعلى تلك البناية الأخرى الناطحة للسحاب، المقابلة لبناية ويليام، لكن تبعد بينهما مسافة 150 متر تقريبًا، ولم يمضِ أكثر من نصف ساعة، حتى وصلت الطائرة التي بمجرد هبوطها في موقعها نزل منها 4 حراس شخصيين آخرين على التوالي، لا يختلفون مطلقًا عن زملائهم الموجودين في المكان، ثم نزل منها الملياردير المعروف «**ماركس هيرمان**» صاحب العَبارة العملاقة «**ماركو – اس 52**» التي غرقت بكامل طاقمها وركابها في رحلتها الأخيرة من هامبورج إلى قبرص العام الماضي، وأثارت ضجة كبيرة حول الشبهة الجنائية في غرقها؛ نظرًا لضخامة مبلغ التأمين الذي كان عليها، والذي قُدِّر بحوالي 2 مليار و 735 ألف يورو، إلا أنها لم تكن مجرد شبهة!!

بل حقيقة غائبة أو مطمسة بفعل فاعل، لقد فعلها ماركس ليحصل على هذا المبلغ، وينقذ به شركته التي كانت على وشك الإفلاس... لقد كان يعلم علم اليقين أن العَبارة متهالكة، وتحتاج إلى المزيد من الإصلاحات؛ حتى تكون آمنة فعليًا للإبحار بها تحت أي ظروف مناخية متوقعة، ولكن تلك الإصلاحات كانت ستكلف شركته أموالًا طائلة، لم يكن بوسعه تدبيرها سوى بقروض إضافية، مع فوائد إضافية وعدة شروط تعسفية جديدة، وحتى تلك القروض لم تكن لتمنحها له البنوك على أية حال؛ نظرًا لكونه لم يسدد قروضه القديمة وفوائدها بعد بالكامل!!

قطعًا هذا لا يعفيه من مسئوليته عن تلك الأرواح البريئة التي لقيت حتفها بسببه، إنه لم يبالِ بتعريضهم لخطر الهلاك، وتصرف بالطريقة المكيافيلية المشهورة: «**الغاية تبرر الوسيلة**».

صحيح أن محكمة برلين الجنائية حكمت بانتفاء مسئوليته الجنائية عن الحادث؛ لعدم وجود أدلة إدانة كافية وقاطعة، واكتفت بالحكم بمسئوليته المدنية، وبناءً عليه ألزمته بدفع تعويضات مالية كبيرة لأهالي الضحايا وذويهم، والتي لم يقم بدفعها حتى الآن!!

بل بادر بالهرب بأمواله مع أسرته إلى ماليزيا، مستغلًا عدم صدور أمر قانوني من المدعي العام بمنعه من السفر إلى خارج البلاد، إلا أن ويليام اقتفى أثره وعلم بمكانه، ولذا هو هنا الآن!!

لقد حدق ويليام في عدسة قناصته جيدًا مرة أخرى؛ ليتأكد من هذا الأمر الذي جعل إصبعه يتوقف في الحال عن الضغط على الزناد، إنه حقًا كما رأى أول مرة طفلان يضحكان ببراءة، يحملهما هذا اللعين على ذراعيه، يبدو أنهما ابناه!!

«**يا إلهي!!**» هذا ما قاله ويليام بصوت خافت في تلك اللحظة، التي لم يتوقف فيها فحسب عن الضغط على الزناد، بل كاد يتوقف عن القيام بذلك مجددًا، بدا له حقًا أنه سيتقاعد الآن!!

صحيح أنه ظل يصوب قناصته منتظرًا ابتعاد الطفلين عنه، لكن دون جدوى، لقد ظلا معه حتى نزل بهما إلى أسفل داخل المبنى، وتبعهم حرسه الخاص، وانفض الجمع وخلت الساحة!!

لذا سرعان ما قام ويليام بتفكيك قناصته ووضعها في حقيبتها، ثم انصرف سريعًا مغادرًا المكان دون أن يشعر به أحد!!

لم يكرر ويليام المحاولة مرة أخرى... حتى الآن... وعلى الأرجح أنه لن يكررها!!

ويليام... ويليام... أراك عدت لشرود الذهن مجددًا... ما الأمر يا بني؟!!

ألا تود مشاركتنا به؟!!

- بلى... لا شيء... فقط... فقط تذكرت الأيام الماضية... عندما كنت صغيرًا

وكنت تحملني على ذراعيك عندما كنا نلهو ونلعب بتلك الحديقة، التي اعتدت أن تأخذنا إليها في أكثر من عطلة أسبوعية.

- حديقة «**بريتزر**»... أليس كذلك؟
- بلى... لا تزال ذكريات مميزة للغاية.
- بلى... وماذا عن الذئب الرمادي الذي اصطدناه سويًا... هيا... أخبرنا عن ذلك.
- ماذا... هل سبق لكما أن اصطدتما ذئبًا من قبل؟!!
- أجل... أبي كان يعلمني الصيد... كان ذلك في غابات لوساتيا العليا منذ 15 سنة تقريبًا... كما حصلنا على المزيد من فطر عيش الغراب... لقد قضينا وقتًا ممتعًا آنذاك... من عساه ينسى شيئًا كهذا؟

- أجل، معك حق... ربما نفعلها سويًّا قريبًا ويل.
- ماذا نفعل؟... صيد الذئاب!
- لا... أعني تناول فطر عيش الغراب.
- ضحك ثلاثتهم حتى استأنف هانفري حديثه معهما مجددًا:
- حسنًا... لنعد لأسئلتنا... هل لدى أيٍّ منكما ما يخفيه عن الآخر؟
- كلا.
- كلا... على الإطلاق.
- إذا كان كل ما لديك في هذه الحياة أمنية أخيرة... فماذا تريد أن تكون؟
- أن أقضي بقية حياتي مع من أحب.
- زوجتك فقط أيها النذل.
- وعائلتي أيضًا يا أبي.
- حسنًا... وأنتِ يا كاثرين؟
- لقد ولدت يتيمة الأب، وفقدت والدتي وأنا في السابعة والعشرين من عمري... فإذا كانت لي أمنية أخيرة، فهي أن أقضي بقية حياتي مع من أحبهم ويحبونني... أنتم الآن عائلتي الجديدة، وهذا في حد ذاته شيء يسعدني للغاية.

- ونحن سعداء بكما كثيرًا.

إلى هنا انتهى هذا اللقاء الشيق، وحينما همت ماري بإخراج شريط الڤيديو من مشغل شرائط الڤيديو، لاحظوا جميعًا أن ويليام ذهب في سبات عميق... لقد ضحكوا جميعًا حينها وعقبت كاثرين قائلة:

- دائمًا ما ينام وسط أي شيء نشاهده على تلك الشاشة... مثلي تمامًا... لكن ليس تلك المرة... على أية حال أعتقد أنني سأخلد لنوم عميق الآن.

«**لا يزال حصانه الأشهب يركض به وهو يرتدي زي رعاة البقر في تلك الصحراء الواسعة، ذات الرمال الناعمة والجو المشمس المرتفعة رطوبته نسبيًّا... ولم يكن ثمة صوت يسمعه سوى صوت سنابك حصانه، إلى أن بدأ يشوب ذلك الصوت عواء الذئاب، وبعد برهة يسيرة، فوجئ بعدد من الذئاب يقطع الطريق، فإذا به يشهر مسدسه ويصوبه تجاههم ويطلق الرصاص، فيموت من يموت منهم، ويصاب الآخر ويهرب البقية، وينفتح الطريق سريعًا له ولحصانه... لم يسمع عواء الذئاب مجددًا حتى سمع هاتفاً يهمس له بنبرة مخيفة مراراً وتكراراً: كم قتلت... كم قتلت؟**».

حينئذٍ علا رنين هاتفه الخلوي، فاستيقظ ويليام على الفور فزعاً قليلاً عقب حلمه العجيب هذا ليمسك بهاتفه الذي اشتكى تكرارَ الرنين، ليجد مساعدته أماندا على الهاتف.

- مساء الخير أماندا.
- تقصد صباح الخير ويليام... ألا تدري كم الساعة الآن؟!

فنظر ويليام في ساعة يده، فإذا بها الخامسة صباحًا والعقرب الكبير على السادسة فتثائب ثم قال:

- حسنًا... إنها الخامسة والنصف صباحًا.
- هل أنت بخير؟... هل كل شيء على ما يرام؟
- أجل... أجل لا تقلقي.
- حسنًا... موعد جلسة النطق بالحكم في قضية السفاح «أرنولد» الساعة الثانية عشر ظهرًا ويليام... هل نسيت... هيا استيقظ... يجب أن لا نتأخر على موعد الجلسة كما تعلم.
- حسنًا... حسنًا.
- هيا انهض واستعد وسأكون في انتظارك هناك بالمحكمة... اتفقنا؟
- اتفقنا... مسافة الطريق وسأكون هناك... اعتني بنفسك عزيزتي... إلى اللقاء.
- وأنت أيضًا... إلى اللقاء.

انتهت المكالمة، وسرعان ما نهض ويليام من فوق الفراش في الوقت الذي استيقظت فيه كاثرين متسائلةً:

- ما الأمر يا عزيزي؟
- لا شيء... فقط علي الذهاب إلى العمل الآن... هل أيقظتك؟
- كلا... لقد استيقظت منذ قليل... لكن هل حدث شيء ما؟!!
- لا... لا شيء... فقط لدينا جلسة مهمة بمحكمة برلين ظهر اليوم.
- إذًا سأعود للمنزل بمفردي.
- إن أردتِ حبيبتي يمكنك البقاء حتى أعود وأوصلك إلى المنزل.
- لا... لا... لا بأس... لا داعي لذلك... فقط كنت أتساءل إذا ما كنت ستتأخر اليوم؟
- لا أدري... لكني سأحرص على العودة باكرًا قدر استطاعتي.

ثم قبلها قبلة حانية قائلًا:

- أحبك كاثي.

- وأنا أيضًا ويل.

في نفس الوقت، أعادت أماندا ضبط المنبه الخاص بها على الساعة العاشرة صباحًا، ثم عادت لفراشها لتكمل نومها... في الواقع لم تكن لتضبط المنبه على ذلك الموعد المبكر للغاية، إلا لكونها تعلم بسفر ويليام مع زوجته لزيارة والديه بميونخ البارحة، وأنه سيقضي اليوم كله هناك... لذا كان عليها تنبيهه مبكرًا... فالمسافة بين ميونخ وبرلين تستغرق بالسيارة حوالي خمس ساعات ونصف الساعة... وعلى الرغم من أن ويليام نفسه لم يطلب منها ذلك، وبالرغم من أن زوجته ووالديه إلى جواره هناك... لكن نظرًا للصداقة التي تجمعهما منذ بدأا العمل معًا، فقد بادرت بتنبيهه لذلك... خاصةً أنه لم يتحدث معها بشأن تلك الجلسة المهمة بالمحكمة البارحة... الأمر الذي جعلها تظن أنه نسي موعد تلك الجلسة... بالرغم من أن القضية التي في انتظاره هناك ليست قضية بسيطة... بل قضية رأي عام!!

٥

من الطارق؟!

دقت الساعة الحادية عشر والعقرب الكبير على السادسة...

بينما لا تزال أماندا تحتسي كوب قهوتها الصباحية في ذلك المقهى المقابل لمبنى محكمة برلين الجنائية، حيث لا يفصل بينهما سوى ذلك الطريق النظيف المنظم للسيارات والمارة... وإذا بها تتابع تدفق المصورين والصحافيين والإعلاميين على مبنى المحكمة؛ ليرصدوا الحدث من بدايته، وقد احتشدوا حول السيد/ چورچ محامي أندرو الذي وصل لتوه، ونزل من سيارته الكاديلاك الحمراء، مرتديًا بذلته الرسمية ونظارته الشمسية، وبيده حقيبته السامسونايت الجلد البنية، وقد أخذ يجيب على أسئلتهم دون تردد... كل هذا ووليام لم يصل بعد!... في حين

أخذت أماندا تتابع حركة عقارب الساعة، وخاصة العقرب الكبير الذي صار الآن على السابعة!

وإذا بويليام يَربِت على كتفها برفق قائلًا:

- لما تجلسين بمفردك أيتها الآنسة الجميلة؟
- اوه... لقد أفزعتني حقًّا ويليام... ماذا دهاك؟!
- أنا آسف... أنا آسف حقًّا... فقط أمزح معكِ.
- يبدو أنك تختار الوقت المناسب للمُزاح!

ثم أشارت بيدها اليسرى لذلك الحشد الإعلامي الذي يحاور چورچ وقالت:

- انظر إلى هذا المختال بنفسه، وكيف أنه يتحدث إليهم وكأنه سيحصل لموكله على البراءة اليوم... عليكَ أن تكون أكثر حذرًا من ذلك؟
- لا تقلقي... إنها مجرد بروباجندا لا أكثر ولا أقل... ثم إنها ليست أول قضية من نوعها، ولا تلك أول مرة نتعامل مع هؤلاء الإعلاميين المزعجين... كلانا يعلم أن موكله مدان وسينال عقابه القانوني.

ثم نظر إليها قائلًا:

- المهم الآن... هل تناولتِ فطورك وقهوتك؟
- أجل... وأنت؟
- أجل... ولكن كوبًا آخر من القهوة لن يضر.

وما لبث أن اشترى ويليام كوب القهوة، وانطلق مع أماندا إلى مبنى المحكمة، إلى أن استوقفه هذا الحشد الإعلامي وقد انتهَوْا من چورچ؛ ليشرعوا في محاورته دون كلل أو ملل!!... حيث انهالت عليه الأسئلة من كل حدب وصوب.

- – هل قام حقًّا رجل الأعمال المعروف السيد/ أرنولد بقتل المدعو/ إيڤان والمدعوة/ باربارا أثناء معاشرة بعضهما بعضًا في فراش إيڤان في شقته بحي بانكو؟
- أجل... لقد فعل... قام بقتلهما متعمدًا وهو بكامل قواه العقلية.
- وما علاقته بالمجني عليهما؟ وما دوافعه لارتكاب جريمة بشعة كتلك؟
- لا توجد أية علاقة بينه وبين المجني عليهما... التفسير المنطقي الوحيد الذي توصلنا إليه من واقع التحقيقات التي تمت في القضية أنه يقتل لأجل القتل فقط... يختار ضحاياه بشكل عشوائي ثم يقتلهم فحسب.
- وهل قدم الادعاء للمحكمة الأدلة الكافية لإدانة السفاح أرنولد أم لا؟
- أجل... لقد حصلنا على الدليل القاطع على إدانة أرنولد وقدمناه للمحكمة.

- إذًا الادعاء على يقين من إدانة السفاح أرنولد بما لا يدع مجالًا للشك؟
- بالتأكيد.
- وترى هل المحكمة على اليقين نفسه أم لا؟
- الحق دائمًا واضح وضوح الشمس... فمن منا لا يرى الشمس كل صباح؟!
- حسنًا... وماذا عن قول السيد/ چورچ محامي أرنولد بأن الادعاء حصل على أدلة الإدانة التي يدعيها بشكل غير قانوني؟
- هذا غير صحيح على الإطلاق.
- وما طبيعة تلك الأدلة؟
- ڤيديو رقميّ.
- ولكن السيد/ چورچ أكد على أن ذلك الڤيديو مفبرك... فما تعقيبك على ذلك؟
- هذا غير صحيح على الإطلاق... لقد كان الراحل إيڤان يضع 4 كاميرات تسجيل صغيرة في غرفة نومه... كل واحدة منها مثبتة أعلى جدار من جدران الغرفة الأربعة، بشكل غير واضح للرؤية بالعين المجردة... ويبدو أنه تعمد توثيق معاشرته لباربارا؛ حيث كانت الكاميرات تعمل آنذاك، وقد سجلت كل

ما حدث بما في ذلك تسلل أرنولد لغرفة نوم إيڤان وقتله له ولعشيقته باربارا رميًا بالرصاص... مستعملًا لذلك مسدس «**HK P9**» المزود بكاتم صوت... وقد عثرنا على أسطوانة مُدمجَة تحوي ذلك الڤيديو، حين قمنا بتفتيش منزل إيڤان بحثًا عن الأدلة الكافية، ومن ثم اكتشفنا أمر الكاميرات التي لم ينتبه لها أرنولد ولم يعلم شيئًا عنها.

- وترى لما يفعل إيڤان ذلك؟!
- لا أدري... الوحيد الذي يمكنه الإجابة على هذا السؤال هو إيڤان نفسه... لكن، على أية حال، لم تكن تلك الأسطوانة هي الوحيدة التي عثرنا عليها هناك... فقد عثرنا على ما يقرب من مائتي أسطوانة مُدمجَة ڤيديوهات أخرى لإيڤان مع نساء أخريات... فضلًا عن شاشة عرض سينمائي كبيرة... يبدو أنه كان يستمتع بتسجيل تلك الأفلام ثم مشاهدتها لاحقًا.
- وماذا عن الأسطوانات الأخرى التي عثرتم عليها... ماذا فعلتم بشأنها؟
- لا شيء... لم نتحفظ عليها ولم نصادرها ولا تزال كما هي في مكانها بمنزل الراحل إيڤان.

- ولكن الجميع يعلم أنه لا يوجد شهود في القضية، فهل ذلك الڤيديو كافٍ بذاته كدليل قاطع على إدانة أرنولد... أم سيكون للقاضي رأي آخر؟
- على حد علمي المتواضع، أجل... لكن، في جميع الأحوال، الحكم في القضية متروك لعدالة المحكمة... وبالطبع نحن نثق بعدالة المحكمة ونزاهتها... والآن أريد أن أشكركم جميعًا، وأكتفي بذلك القدر من الأسئلة.

بكلماته الأخيرة أنهى ويليام هذا الحوار الروتيني، وانطلق مع أماندا إلى داخل مبنى المحكمة... حيث حان موعد الجلسة، ولذا ما لبث أن دخل ذوو الشأن جميعهم قاعة المحكمة.

جلس الحاضرون جميعهم للجلسة، حينما جلس القاضي الذي تجاوز الخمسين من عمره، مشيرًا لهم بكلتا يديه بالجلوس... وما لبث أن قام بثني كمي ثوبه الواسع، كاشفًا عن ساعديه القويين، بينما يرمق الحضور بنظرة ثاقبة مخيفة، وكأنه ينوي إعدامهم جميعًا!!... أو سجنهم إن أردنا الدقة في القول!!... فعقوبة الإعدام ألغيت في ألمانيا منذ سنة 1949 م... على أية حال، فقد ارتدى نظارته الطبية الكبيرة، ونظر في ملف القضية الذي أمامه نظرة سريعة عقبها ترتيبه لبعض أوراق ذلك الملف، ثم نادى على المتهم أرنولد وطلب منه الوقوف في مكانه، وقد فعل، وحينها نظر إليه وسأله قائلًا:

- أتدرك أن الاعتراف قد يخفف عنك العقوبة؟
- لم أقتل أحدًا... هذا الڤيديو مفبرك.
- يبدو أنك ما زلت مصممًا على أقوالك السابقة التي لا جدوى منها... حسنًا... سأسألك للمرة الأخيرة... هل قتلت المدعوَّ إيڤان والمدعوة باربارا أم لا؟
- لا... بالطبع لا.

حينئذٍ أشار له القاضي بيده اليمنى بأن يجلس في مكانه، ثم عادت عيناه تستقران على الملف الموجود أمامه، وخاصةً وثيقة الحكم التي وضعها في مقدمة الأوراق، ثم استأنف حديثه قائلًا:

- بعدما اطمئنت عقيدة المحكمة واستقر يقينها إلى صحة الأدلة المقدمة لها وسلامتها... وبعد الاستماع لمرافعة الادعاء والدفاع وأقوال المتهم نفسه... حكمت المحكمة في حضور المتهم نفسه بصفته وشخصه المدعو/ أرنولد والتر بإدانته بجريمة القتل من الدرجة الأولى، في قضية قتل المدعو إيڤان والمدعوة باربارا... وبناءً عليه، حكمت المحكمة بمعاقبته بالسجن مدى الحياة... رُفعت الجلسة.

وسرعان ما نهض القاضي من مكانه عائدًا إلى مكتبه، لينهض الحضور وكلٌّ منهم يشرع في مغادرة قاعة المحكمة دون تعقيب، فيما عدا أرنولد الذي بدا ساخطًا للغاية، وأخذ يهمهم بكلمات سباب في المحكمة والادعاء وهو يرمقهم بنظرة مخيفة

أثناء اصطحاب هذين الشرطيين القويين له خارج القاعة؛ تمهيدًا لنقله إلى السجن الذي سيقضي فيه بقية حياته، إلا أنه لم يقتصر على ذلك فحسب، بل أشار بحركة إبهامه على رقبته بإيماءة الموت لويليام، حينما رمقه بتلك النظرة المخيفة التي بادله ويليام إياها بنظرة ثبات قوية لا تعرف الخوف، ولا تكترث لذلك التهديد الأعمى!!

بينما اتجه چورچ نحو ويليام وأماندا قائلًا بغيظ مكظوم:

- إن كنت ربحت جولة، فهذا لا يعني أن المعركة انتهت بعد... إنها فقط الجولة الأولى... سنستأنف هذا الحكم، وستكون لدينا جولات أخرى... أعدك بذلك.
- وأنا أعدك أن تعود لبيتك بخُفَّيْ حنين في الجولات القادمة أيضًا... هذا إذا كان هناك جولات قادمة أصلًا.
- سنرى يا عزيزي... سنرى.

انصرف ويليام سريعًا وبصحبته أماندا مغادرًا مبنى المحكمة... وما لبث أن وجد ذلك الحشد الصحافي والإعلامي في انتظار الحصول على تعقيب كلٍّ من ممثلي الادعاء والدفاع على ذلك الحكم القضائي... وقد منحهم ويليام تعقيبًا واحدًا مقتضبًا حيث قال:

- يجب أن ينتصر الحق في النهاية... هذا كل شيء.

في حين رفض چورچ التعقيب على الحكم أو الإدلاء بأية تصريحات!! وبمجرد أن ابتعد كلٌّ من ويليام وأماندا عن ذلك الحشد، بادرت أماندا بالتحدث إليه:

- ألن نحتفل بتلك المناسبة؟
- كيف ذلك!... إلى أين تودين الذهاب؟
- إلى أي مكان فيه كوكا باردة وآيس كريم مثلج.
- موسكو مثلًا.
- أنا لا أمزح الآن ويل.
- حسنًا... هيا بنا.

حينئذٍ صحبها ويليام إلى أقرب كافيه لهما، وطلبا زجاجتَيْ كوكا باردتين، واثنين من آيس كريم بالشيكولاتة والفانيليا والفستق، وبينما يتناولان مثلجاتهما ومشروبهما البارد، استغرقا في مشاهدة فيلم «88 دقيقة»، الذي لم ينتهِ عرضه بعد على شاشة العرض التلفزيونية السامسونج الموجودة بذلك المقهى... وقد توقفت أماندا أمام أحد مشاهده، حيث بدت شاردة الذهن قليلًا، ثم نظرت لويليام وسألته:

- ماذا لو كان لديك 88 دقيقة فقط لتعيشها... ماذا كنت لتفعل؟
- هذا يعتمد على الموقف نفسه.
- كيف هذا؟!

- أعني أن رد فعلي سيختلف باختلاف الحالة التي سأكون فيها حينها... فمثلًا لو كنت مقيدًا وأمامي تلك المدة فقط لأعيشها، فسأعمل أولًا على فك قيودي، ثم النجاة بحياتي، أما إذا كنت حرًّا ولكن مهدد بالقتل بعد تلك المدة، كما في حالة د/ چاك جرام... فلا أعتقد أن رد فعلي سيختلف عن رد فعله على الإطلاق.
- أنا عن نفسي أعتقد أن رد فعلي سيختلف تمامًا.
- كيف هذا؟!
- أولًا سأتصل به على الرقم الذي اتصل بي عليه إن أمكن، وأبلغه أنه لديه 88 دقيقة وتعتقله الشرطة... ثم سأبلغ الشرطة بما حدث... في الوقت نفسه الذي سأكون فيه في طريقي إلى مكاني السري لأختفيَ هناك لحين تعتقله الشرطة فحسب.
- مكانك السري!!
- أجل... حيث لا يستطيع هو أو غيره الوصول إلى هناك.
- لماذا؟!!... ألا يعرف العنوان؟!!
- بالطبع... كيف له أن يعرف؟!!

- إنها جزيرة «روغن»... أليس كذلك... من لا يعرفها بحق السماء؟
- ومن سيخبره؟!!... أنت وكاثرين وسوزان فقط من يعلمون ذلك.
- بالطبع... وهل لكِ أصدقاء مقربون غيرنا.
- هذا من حسن حظي... إذًا من سيخبره؟!!

اعتدل في جلسته، ونظر لها بتأمل مع ابتسامة مازحة قائلًا:

- بالطبع أنا... وسأخبره أن يجعل ذلك سريعًا... تعلمين كم أحبك عزيزتي... أليس كذلك؟

حينئذٍ نظرت له نظرة استنكار مع ابتسامتها البريئة، بينما لا يزال مبتسمًا لها تلك الابتسامة المازحة، ونكزته بيدها اليسرى في كتفه اليمنى قائلةً:

- ويل؟!!

ضحك ويليام قائلًا:

- حسنًا... حسنًا... كما تعلمين... أنا أمزح بالطبع.
- أعلم... لكن توقف عن هذا المزاح... لا تكن سخيفًا.
- حسنًا... كما تريدين... لكن ماذا لو كان الأمر برمته مجرد مزحة؟
- ماذا تقصد؟

- المكالمة... التهديد... لديك 88 دقيقة لتعيشها... هذا ما أتحدث عنه؟
- حسنًا... أعتقد أنني سأشبعه ضربًا حتى أنفس عن غضبي.
- المعذرة... من التي ستشبعه ضربًا... أماندا... أعتقد أن أقصى ما ستفعلينه معه هو أن تصيحي في وجهه قائلةً: «**تبًا لك... لقد أفزعتني**»... أليس كذلك؟
- ألا تثق في قدراتي؟
- كيف أجرؤ... بلى... أثق طبعًا... تمام الثقة.
- حسنًا ويل... تهكم علي كما تريد... لكن ماذا كنت أنت ستفعل؟!!
- لا شيء... مثل ما كنتِ ستفعلين طبعًا.

ضحك كلاهما ونكزته أماندا نفس النكزة السابقة مجددًا، ثم لزما الصمت لبرهة يتابعان خلالها بقية أحداث الفيلم، حتى عادت أماندا تتابع حديثها، ويبدو أنها تذكرت شيئًا ما، قائلةً:

- صحيح... لقد اتفقت مع سوزان أن نقضي عطلتنا الصيفية القادمة في جزيرة «روغن»... ما رأيك لو انضممت إلينا أنت وكاثرين والسيد/ هانفري والسيدة/ ماري؟

- لا مانع لدي... سيكون هذا من دواعي سروري... ولا شك أنه سيكون من دواعي سرورهم أيضًا.
- حسنًا... ستكون رحلة رائعة بالتأكيد... أنا متحمسة للغاية من الآن.
- وأنا أيضًا.

لم يمضِ الكثير من الوقت حتى عاد ويليام إلى مكتبه وبصحبته أماندا، حيث انقضت فترة راحتهما الرسمية، ومن ثم أسرع ويليام إلى الكمبيوتر الموجود بغرفة مكتبه يتفحص البريد الإلكتروني الوارد إليه، في حين وافته أماندا بالبوستة الجديدة التي تصفحها سريعًا، ولكن لم يكن بها شيء مهم... ثم عاد يلقي بثقل تركيزه واهتمامه على تلك الرسالة التي وصلته منذ حوالي ساعة على بريده الإلكتروني من صديقه ديمتري... وقد احتوت على كل ما هو مطلوب على النحو المطلوب، وليس هذا بجديد على ديمتري الذي أمضى نصف عمره حتى الآن في عمله كمتحرٍّ خاص... وبعد أن فرغ ويليام من قراءة محتوى الرسالة، قام بطباعة صورة تقرير مطابقة البصمات المرفق بها، ثم قام بحذفها بشكل نهائي من بريده الإلكتروني...

وحينما أعلمته أماندا بأن جدول أعماله صار شاغرًا اليوم، لم يضيّع وقته، وبادر بالحجز هاتفيًّا على أول طائرة متجهة إلى أثينا، التي وجد موعدها بعد ساعتين من الآن.

في ظل الازدحام الذي شهدته قاعة الانتظار بمطار برلين شونفيلد الدولي، رن هاتف ويليام الخلوي للمرة الثانية، ولكنها المرة الأولى التي يسمع فيها رنينه، وحينما أخرج هاتفه من جيب معطفه، وجد كاثرين المتصلة، فأجاب على الفور قائلًا:

كنت على وشك الاتصال بكِ... أنا آسف... لم أسمع رنين الهاتف سوى الآن.

- لا بأس... أنا فقط أردت الاطمئنان عليك... ما هذا الضجيج... أأنت في المحكمة الآن؟
- لا... أنا في محطة قطار «برلين»... لدي قطار على وشك التحرك إلى «هامبورج» بعد ربع ساعة من الآن... سأقابل زميلًا بالعمل هناك لمساعدتي في قضية ما، ثم سأعود في المساء.
- هل أعرفه؟
- لا أعتقد ذلك... وأنتِ... ماذا تفعلين الآن؟
- حسنًا... ما زلت أعمل على مقالي الجديد... يتعين علي البحث عن المزيد من الكلمات... إنه عن التجسس الإلكتروني... لدي بعض الأفكار والحلول الجديدة التي توصلت إليها لمكافحة تلك الظاهرة... لكني الآن بصدد الحصول على قسط من الراحة... لذا أعتقد بأنه يمكننا الخروج الليلة لتناول العشاء سويًّا... أعرف ذلك المطعم الصيني الذي يقدم السوشي أفضل

من أي مطعم آخر... لذا هل يمكنك العودة باكرًا الليلة؟

لزم ويليام الصمت لبرهة؛ حيث لفت انتباهه ذلك النداء الصوتي على المسافرين بالاستعداد للتوجه نحو الطائرة المتجهة إلى «أثينا» في غضون 10 دقائق... الأمر الذي جعل كاثرين تتحدث مجددًا قائلة:

- مرحبًا.
- أجل... ما زلت على الخط... أتعلمين شيئًا... لا أعتقد هذا كاثي... أنا آسف... لست واثقًا حتى إذا كنت سأعود مساء اليوم أم غداً صباحًا... سأكون مشغولًا أكثر مما اعتقدتِ... لذا لست واثقًا أنه يمكنني القدوم باكرًا الليلة.
- حسنًا... يبدو أنه عمل مهم للغاية... أهي قضية جديدة؟!
- انظري حبيبتي... لقد حان وقت تحرك القطار وعلي إغلاق الهاتف الآن... سأتصل بكِ لاحقًا... اتفقنا؟
- حسنًا.
- أنا أحبك كثيرًا كاثي... أنتِ تعرفين ذلك جيدًا... لذا لا تفقدي ثقتك بي.
- حسنًا... حسنًا.

انتهت المكالمة، وأغلق ويليام هاتفه الخلوي، واتجه مع المسافرين لركوب طائرتهم، في الوقت نفسه باتت كاثرين تراودها الشكوك حيال ذلك السفر المفاجئ لويليام... الكثير من الأفكار والأحاسيس المريبة تطوف حول عقلها وقلبها الآن!!

لكنها على الأرجح تعمل على صرفها بعيدًا عنها... إلى أجل غير مسمى!!

استمر ڤيكتور يحتسي كأس نبيذ أحمر تلو الأخرى إلى أن ثمل عند الكأس الخامسة، ولا يبدو أنه سيتوقف بعد عن تناول المزيد من ذلك النبيذ!

لقد بدأ يتحدث إلى النادلة الشقراء ذات الشعر الأصفر والعينين الزرقاوين في تلك الحانة الكبيرة، بذلك الفندق اليوناني الفخم ذي الخمس نجوم، المتكدثة بالزبائن وصخب سمرهم وهذيان ثملهم، مع ضوضاء موسيقى الروك التي تدوي في أرجائها... بينما يبدو أن النادلة لا تكترث له، بل لعملها الدؤوب الذي لم ينتهِ بعد، ومع ذلك، أخذ يستوقفها للحظات بين الحين والآخر بعض كلام هذا الثمل لنفسه... أجل... فالواقع أنه يتحدث إلى نفسه؛ لأنها لا تكترث لحديثه لها، معتبرة أنه في حالة هذيان وثمالة من إسرافه في شرب الخمر، وقد استوقفها على الأخص ذلك الكلام الخطير الذي تفوّه به، إذ اتضح فعلًا أنه ليس مجرد ثرثرة أو هذيان ثمل في حانة، حيث أخذ يقول:

- أتعرفين أيتها النادلة... أنتِ تشبهينها كثيرًا... نفس الشعر المائي الأصفر الطويل الناعم... العينين الزرقاوين... شقراء وقوية مثلها... جميلة مثلها تمامًا... لكنها أجمل بالطبع... كان لديها صوت عذب يأخذني لعالم آخر... لا يمكنني نسيان صوتها وهي تغني... أسمعه دائمًا وما زلت أفعل... أجمل من صوت الكروان... كنسيم الروح... أوتعلمين؟... أوتعلمين شيئًا أيتها النادلة؟... لم أدع حفلًا غنائيًّا لها إلا وكنت أول الحاضرين... أينما كان... لم أدع أغنية من أغانيها إلا وسمعتها، ولا ألبومًا من ألبوماتها الغنائية الرائعة إلا وكنت أول من يشتريه فور صدوره... كنت أسمع أغانيها... صوتها الملائكي... ليلَ نهارَ... أحببتها بشدة... لقد عرضتُ عليها الزواج حينما أخبرتها أنني من أكثر المعجبين بها، وأنني أحبها كثيرًا جدًا جدًا... وأنني مستعد لتلبية أي طلب تطلبه... أيًّا كان... لكن انظري... لكن انظري ماذا قالت لي... قالت:«**حسنًا... أنا أقدّر شعورك حقًّا، ولكني لا أبادلك هذا الشعور... أنا آسفة حقًّا**»... فقلت بصوتٍ عالٍ «**ماذا... ماذا يعني هذا... ماذا يعني هذا؟!!**»... لقد كنت... لقد كنت ثملًا للغاية آنذاك... فما كان منها إلا أن قالت لي:«**تبدو**

ثملًا للغاية... من فضلك غادر منزلي فورًا الآن... الآن»... لا أدري ماذا حدث لي حينها... غضبت كثيرًا، ووجدت يَدَيَّ هاتين اللتين تستحقان القطع تنقضّان على عنقها الجميل وتغلقان حنجرتها... قتلتها... أجل أنا قتلتها خنقًا وهربت... أعلم أنني أستحق القتل... لكن هي لا... لا... صدقيني لقد أمسكت مسدسي أكثر من مرة، وصوبته تجاه رأسي، وكدت أطلق الرصاص لكي ألحق بها... لكن... لكن يَدَيَّ لم تفعلا... إنهما، على ما يبدو، أنانيتان مثلي... ولما لا تكونان كذلك وهما يداي... تريدان العيش مثلي... مع أنني... مع أنني لا أعرف كيف أتعايش مع ذلك بعد... أي حياة تلك التي يمكن أن أعيشها بعد «**ريتا**»... أنا الآن أبدو على قيد الحياة، ولكني لست كذلك... لست كذلك صدقيني... أتعرفين شيئًا أيتها النادلة التي لا أعرف اسمها؟!

حينئذٍ تحدثت إليه تلك النادلة أخيرًا قائلةً، دون اكتراث لكلامه الذي لم تجد مفرًا من اعتباره مجرد هذيان سكران؛ لاستبعادها أية احتمالات أخرى طرأت بخاطرها:

- ما أعرفه أنك أنهيت لتوّك زجاجة نبيذ أحمر كبيرة بمفردك، وما زلت تثرثر بكلام لا أفهمه... يبدو أنك ثملت للغاية.

- ليس بعد أيتها النادلة... ليس بعد.
- أتريد الموت ثملًا؟!!
- أريد أن أنسى... فقط أريد أن أنسى.

ما لبث أن غادر الحانة عائدًا إلى الجناح الخاص به وبيده اليسرى زجاجة نبيذ أحمر كبيرة أخرى... لقد أخذ يتخبط خطاه لأعلى، ووقع أكثر من مرة على السلم وفي طريقه للجناح الخاص به... حتى إن أحد المسئولين بخدمة الغرف تحرك معه، وساعده على النهوض، وصحبه إلى الجناح الخاص به، وفتح له باب الجناح، حيث اتضح أنه نسي مفتاحه داخل الجناح كعادته!!

وما إن انصرف هذا المسئول، حتى وصل ڤيكتور لفراشه ووقع عليه كالجثة الهامدة من شدة ثمله، وذهب في سبات عميق... عميق للغاية!!

«**فجأة وجد نفسه أعلى بناية إمباير ستيت، وأحدهم يقف أمامه ملثمًا، ويشير له بيده إشارة التوعد بالقتل... حينئذٍ أخذ يتحسس مسدسه بجيب بنطاله، وقد وجده بالفعل... ولكن سرعان ما ركض هذا الملثم تجاهه بسرعة البرق ولكمه لكمة قوية على خده الأيسر، جعلته ينزف دمًا من فمه، ويقع على الأرض متألمًا... حينها أخرج هذا الملثم مسدسه وصوبه تجاه رأسه... ولكن حين ضغط على الزناد لم يطلق المسدس الرصاص!!**

في حين تمكن هو من تصويب مسدسه تجاه ذلك الملثم، وبادر بإطلاق وابلًا من الرصاص عليه، حتى طرحه على الأرض قتيلًا يسبح في دمائه... لقد أفرغ خزنة مسدسه كلها لأجل ذلك... حينئذٍ تنفس الصعداء وكأنه ولد من جديد».

استيقظ ڤيكتور منزعجًا من ذلك الكابوس اللعين... بات يتحسس فمه؛ من شدة إحساسه بتلك اللكمة القوية، ولكن لا شيء أصابه في واقع الأمر!!

نظر لحاله، فوجد أنه لايزال ممددًا على فراشه بملابسه التي كانت عليه أمس... تيشرته البرتقالي، وشورته الأصفر، والكوتشي الأديداس الخاص به... وقبل أن يحاول تذكر أين كان ليلة أمس؟ وما الذي جعله ينام بملابسه تلك؟ فوجئ بطرقات متتالية بهدوء نسبي على باب الجناح الخاص به!!

حينئذٍ نهض تدريجيًّا عن فراشه المريح، وعلى ما يبدو أنه لم يلاحظ زجاجة النبيذ الأحمر المهشمة على أرضية غرفة نومه، والنبيذ المسكوب على السجادة الإيرانية التي شربته بدلًا منه، ولكنها لم تثمل مثله!!

اتجه ناحية باب الجناح الخاص به مرددًا سؤاله أكثر من مرة:

- من الطارق؟!

دون أن يحصل على جواب عليه، إلى أن قام بفتح الباب متجاهلًا أو ناسيًا النظر من العين السحرية، وذلك بعدما أجاب الطارق أخيرًا قائلًا:

- خدمة الغرفة... إنه موعد الإفطار سيدي.

لكن حينما فتح الباب لم يجد خدمة الغرف، ولم يحصل على إفطاره، مع أنه موعد الإفطار فعلًا!! بل وجد ويليام هانفري مصوبًا مسدسه «**HK Mark 23**» المزود بكاتم للصوت تجاهه، ومرتديًا قفاز يديه الجلدي الأسود، قائلًا بصوت أفزعه:

- أغلِق فمك يا ڤيكتور، وتحرك ببطء حتى غرفة الجلوس، واجلس على الأريكة هناك.

نفذ ڤيكتور ما قاله وهو في حالة من الفزع المشوب بالدهشة إلى أن سأله:

- من أنت وماذا تريد؟!!
- أما من أكون فهذا ليس من شأنك؟... وأما ماذا أريد؟... أريد تطبيق العدالة التي عجز القانون عن تطبيقها... أنا هنا الآن فقط لأجل ذلك... تفهمني بالطبع.
- وماذا تنتظر؟

وقبل أن يتفوّه ويليام بكلمة واحدة هاجمه هذا الروسي وقد أمسك يديه، وخاصةً اليد التي تحمل المسدس، وأخذ يحاول دفعه تجاه الحائط، إلى أن ركله ويليام بقدمه اليمنى ركلة قوية بين فخذيه جعلته يتراجع بعيدًا عنه، وهو منحني الظهر، يتأوه من شدة ألم الركلة، ويضع يده اليسرى على بطنه، وما هي إلا لحظات حتى أسرع ويليام يلتقط مسدسه الذي وقع على الأرض، بينما بادر ڤيكتور بالتقاط السكين الحاد المجاور لطبق الفاكهة الاستوائية، الموجود على المنضدة، التي اتكأ عليها بيده اليمنى، وركض بكل قوته وغضبه تجاه ويليام الذي انتبه له في الحال، وعاجله بتصويب مسدسه تجاهه، وكاد يطلق عليه الرصاص، لولا أن زر الأمان لا يزال مفعلًا دون أن ينتبه لذلك، ومن ثم أمسك ڤيكتور سريعًا بيده التي بها المسدس، وحاول الضغط عليها بكل قوته، ليُسقط المسدس من يده أو يبعده عنه على الأقل، في نفس اللحظة التي فعل فيها ويليام نفس الشيء مع يد ڤيكتور التي بها السكين، ومن ثم سقط السكين والمسدس معًا على الأرض، في حين لكمه ڤيكتور لكمة قوية بيده اليسرى على خده الأيمن، جعلته يتراجع قليلًا للخلف، وما إن تقدم تجاهه، حتى ركله ويليام بقدمه اليمنى بين فخذيه مجددًا، مع لكمة قوية بيده اليمنى على خده الأيسر طرحته أرضًا، يتأوه من شدة الألم وهو يضع يديه على خصره... وسرعان ما التقط ويليام مسدسه، وألغى تفعيل زر الأمان، في نفس الوقت الذي التقط فيه ڤيكتور السكين وقذفه

مسرعًا تجاه ويليام ليقتله، ولكنه انتبه له وتنحى جانبًا في لحظتها، فرشق السكين في الحائط!!

حينئذٍ صوب ويليام مسدسه سريعًا تجاه ڤيكتور، الذي أخذ يركض بكلِ ما أوتي من قوة بعيدًا عنه، فهشم الرصاص الواجهة الزجاجية للَّوحات الفنية المعلقة على الجدران، وحطم التحف الخزفية والزجاجية التي صادفها في طريقه، ورشق في الجدران التي ركض ڤيكتور أمامها!!

نفذت خزنة مسدس ويليام من الرصاص، فاستبدلها بأخرى ممتلئة بالرصاص، ثم لحق بڤيكتور الذي اختبأ بغرفة نومه، وبمجرد ما وضع ويليام قدمه داخل الغرفة، ضرب ڤيكتور بعصا البيسبول بقوة على يده التي بها المسدس، فسقط المسدس من يده، وكاد يعاجله بضربة أخرى على وجهه، ولكن سرعان ما أمسك ويليام بالعصا ودفعه بقوة وسرعة إلى الحائط، الذي ارتطم ظهر ڤيكتور به ارتطامًا جعل عموده الفقري يؤلمه بشدة، تزداد مع ضغط ويليام المتزايد على العصا تجاه عنقه ليخنقه بها، ولكن لم يلبث ڤيكتور كثيرًا حتى دفع ويليام بعيدًا عنه والعصا بيده، وعندما بادر ويليام بضربه بالعصا على رأسه، أصابت الضربة الحائط وانكسرت العصا لنصفين غير متساويين، حيث انحنى ڤيكتور لأسفل واصطدم بويليام بقوة وسرعة، وحمله بذراعيه فوقه بكل ما أوتي من قوة، فضربه ويليام بيده اليمنى بقوة على ظهر رقبته، فاختل توازن ڤيكتور، وشعر بالدوار، وطرحه على الأرض

سريعًا، وقبل أن يستعيد توازنه، التقط ويليام مسدسه من الأرض، وأطلق عليه الرصاص حتى أفرغ خزنة مسدسه كلها فيه، فسقط ڤيكتور على الأرض قتيلًا يسبح في دمائه، التي سرعان ما بدأت السجادة الإيرانية تتشربها دون تقزز!! كما سبق وأن شربت نبيذه الأحمر دون ثمل!!

تنفس الصعداء وكأنه ولد من جديد... ولم يتحرك من مكانه إلا عندما اطمئن إلى أن ڤيكتور قد لقى حتفه أخيرًا... وسرعان ما جمع شتات أفكاره، وأخفى مسدسه وقفازه في جيوب معطفه الأسود ليسرع بالمغادرة، إلا أنه شعر بالتعب قليلًا، فاتجه إلى الحمام؛ حيث قام بغسل يديه ووجهه بالماء البارد جيدًا، كما قام بمضمضة فمه بالماء البارد، حتى تأكد من توقف نزيف اللثة، الذي نتج عن اللكمة القوية التي أصابت فكه الأيمن، وارتشف بعض المياه الباردة، إلى أن شعر بأنه تحسن قليلًا، ثم ارتدى خاتم زواجه الفضي مجددًا، وأسرع بمغادرة الجناح، وأغلق بابه دون أن ينتبه له أحد، وكأن شيئًا لم يكن!!

غادر الفندق سريعًا مستقلًا أول سيارة أجرة صادفها، طالبًا من سائقها التوجه لأقرب كافيه لمطار أثينا الدولي... وقد نفذ الأخير طلبه.

بادر ويليام بالحجز هاتفيًا على أول طائرة متجهة إلى برلين، بينما لا يزال في انتظار كوب القهوة الإيطالية الذي طلبه من النادلة منذ برهة يسيرة، وما إن أنهى اتصاله الهاتفي، حتى أعاد هاتفه

الخلوي لجيب معطفه، ليفاجأ بمن وقفت إلى جواره تتحدث إليه قائلةً، وهي تشير إلى المقعد الشاغر بجواره:

- هل هذا المقعد شاغر أم إنه محجوز أيضًا؟
- لا... ليس محجوزًا... تفضلي.
- شكرًا لك.

وما لبثت أن جلست تلك المرأة الجميلة، ذات البشرة الحنطية، والعينين السوداوين، والشعر البني الطويل الممووج، بكنزتها الفيروزية، وبنطالها الواسع الرمادي، وحقيبة يدها الصفراء، وحذائها النبيتي، وطلبت من النادل، الذي أحضر كوب القهوة الإيطالية للتو لوليام، زجاجة شويبس باردة بنكهة التفاح، وقد أحضرها لها من الثلاجة المجاورة له على الفور، ثم التفتت لوليام وقد مدت يدها اليمنى لتصافحه مع ابتسامتها الهادئة قائلةً:

- اسمي أولجا... وأنت؟

فصافحها وليام مع رده على ابتسامتها بابتسامة مماثلة تقريبًا مجيبًا سؤالها:

- وليام.
- لاحظت أنك كنت شاردًا نوعًا ما للتو... هل عانيت أيضًا لأجل الحصول على مقعد شاغر في ذلك الكافيه المزدحم دائمًا؟!
- لا... ماذا عنكِ؟

- أمضيت حوالي ربع ساعة أبحث عن مقعد شاغر، وكلما وجدت مقعدًا شاغرًا وكدت أجلس عليه، وجدت الجالس على المقعد المجاور له يقول لي «**أنا آسف... ذلك المقعد محجوز سيدتي**»... يا للهول!!
- أهو مزدحم هكذا دائمًا بالفعل؟
- أجل... لستَ من هنا... أليس كذلك؟
- بلى... إنها زيارتي الأولى لليونان... وهل أنتِ من هنا؟
- لا... لكن أختي من والدي تعيش هنا في هذا الحي... وأنا أزورها من وقت لآخر... إنها أفضل طاهية عرفتها... لقد ورثت ذلك عن والدتها اليونانية.
- إذًا من أين أنتِ؟
- روسيا.
- ومن أين عائلتكِ أصلًا؟
- إنهم روس إيطاليون.. والدي وأسلافه روس، وأمي وأسلافها إيطاليون.
- وأين تعيشين؟
- موسكو... وماذا عنك؟
- أنا أعيش هنا.

ضحكت أولجا ثم عادت تتحدث إليه قائلة:

- إنها مزحة لطيفة... لكن جديًّا من أين أنت؟ وأين تعيش؟
- حسنًا... أنا من برلين، وأعيش هناك.
- وأهلك يعيشون هناك؟
- بل في ميونخ.
- فيما كنت شاردًا إذًا منذ قليل؟
- في العمل... صحيح ماذا تعملين؟
- لن تصدقني إن أخبرتك.
- لماذا؟
- لأنني لا أبدو كذلك.
- حسنًا... أخبريني، وأنا أعدك أن أصدقك.
- ضابطة بخدمة الأمن الاتحادية الروسية.

لزمتْ الصمت للحظات، تتأمل ملامح وجهه التي يبدو عليها الشعور بالمفاجأة نوعًا ما، ثم عادت تتحدث إليه قائلة:

- وأنت؟
- وكيل المدعي العام ببرلين.
- اوه... نحن في نفس المجال تقريبًا.
- يبدو ذلك... وهل تحبين عملك؟
- أكون كاذبة إن قلت أجل مطلقًا... ولكني أحببته بالوراثة... فلقد كان عمل والدي، وعمل جدي من

قبله... كما أنه لولا هذا العمل ما كان والدي قابل والدتي، وأحب كلٌّ منهما الآخر، وتزوجا، وأتيا بي إلى تلك الحياة... وماذا عنك؟

- وماذا عساي أقول بعد ذلك... إجابتي لن تختلف عن إجابتك... فقط فيما عدا أن والديَّ لم يتعرَّف بعضهما على بعض لأول مرة بسبب عمله، ولكنها كانت الصدفة فحسب التي جمعت بينهما.
- وهل أنت هنا في عمل أم نزهة؟
- كان لدي عمل ما، وقد أنهيته للتو.
- إذًا هل تسافر كثيرًا؟
- لا... وأنتِ؟
- أجل.

حينئذٍ نظر ويليام في ساعته، بينما لاحظت أولجا خاتم زواجه الفضي، فسألته:

أنت متزوج... أليس كذلك؟

- بلى.
- وهل أنت سعيد بزواجك؟
- أجل.
- لهذا السبب تنظر إلى ساعتك!

- أنا فقط لا أريد أن يفوتني موعد طائرتي العائدة لبرلين... إنه بعد ساعة من الآن.
- هذا غريب حقًّا... إنها نفس طائرتي.
- أستسافرين إلى برلين أيضًا؟!
- أجل.
- لماذا؟
- للنزهة... حصلت على عطلتي للتو، وقررت أن أزور إحدى المدن التي لم أزرها من قبل بعد زيارتي لأختي... واخترت أن تكون برلين وجهتي تلك المرة.
- السفر يجعلكِ وحيدة... أليس كذلك؟
- أنا وحدي... ولست وحيدة.
- ألستِ متزوجة؟
- ليس بعد.
- وماذا عن عائلتك... ألا تعيشين معهم؟!
- والدي توفي في اليوم التالي لوفاة والدتي مباشرة... كان يعشقها، ولم يحتمل فراقها لحظة واحدة... كان اسمها وقصة حبهما التي حفظتها عن ظهر قلب آخر ما سمعته منه قبل رحيله... أراد أن يكون معها بشدة، ولا أعتقد أنه أراد شيئًا غير ذلك... كان ذلك منذ خمس سنوات تقريبًا.

- أنا آسف... لم أكن أعلم برحيلهما.
- لا عليك... ومن أين لك أن تعلم قبل أن أخبرك.
- معكِ حق.
- كانت وصيته لي ولأختي الكبرى دائمًا أن يعتني بعضنا ببعض، وأن يود بعضنا بعضًا، ولم يطلب من والدتها اليونانية، منذ أن انفصلا عن بعضهما، أكثر من السماح لنا بذلك... في الواقع، إنها تعتبرني كابنتها بالفعل، ولذا أنا أحبها.
- فليرحمه الله.
- آمين.

لزمت أولجا الصمت مجددًا، وكذلك فعل ويليام، حيث أخذا يتبادلان نظرات محاولة قراءة ما يدور بذهن كلٍّ منهما، إلى أن توقفت أولجا عن صمتها وقالت:

أعتقد أنني جائعة... ماذا عنك؟

- وأنا أيضًا... إذًا، ليس أمامنا اختيار سوى الوجبات السريعة... ما الذي تودين تناوله؟
- حسنًا... لا بأس بسندويتش همبرجر مع بعض البطاطا المقرمشة.

حينئذٍ نادى ويليام النادل وطلب منه سندويتشين همبرجر مع بعض البطاطا المقرمشة له ولأولجا، ولم يتأخر النادل عن تلبية طلبهما، ولكن، نظرًا لضيق الوقت الذي ينطلق بسرعة البرق، تحتم عليهما إكمال طعامهما وحديثهما أثناء توجههما إلى المطار؛ حيث اقترب موعد إقلاع طائرتهما المتجهة إلى برلين... إنه بعد نصف ساعة من الآن... والساعة الآن الثانية عشر بعد منتصف الليل!!

٦

ونلتقي مجددًا

دقت الساعة السابعة والنصف صباحًا حين جَثَتْ سيلڤيا ماثيوس، الشقراء ذات العينين الخضراوين والشعر الأصفر المائي الناعم الطويل، على ركبتيها، وهي ترتدي بذلتها السوداء الأنيقة، وقبعتها الإنجليزية السوداء، ونظارتها السوداء أيضاً، وقفاز يديها الذي يحمل نفس لون قبعتها، وحذاءها الأسود ذا الكعب العالي، أمام شاهد مقبرة شقيقها غير المنقوش عليه شيء سوى ما يأتي، وقد بدا النقش بخط كبير واضح على ذلك اللوح المصنوع من الرخام الهندي:«**كارل ماثيوس، 9 نوفمبر 1984 - 18 فبراير 2016**»

بدت شاردة الذهن قليلاً، كاظمة الدمع الذي يريد أن ينهمر من عينيها الجميلتين؛ حزنًا على شقيقها في ذكراه الثالثة... لقد

وضعت باقة من الزهور العطرة كعادتها في كل ذكرى لوفاته أو لمصرعه بمعنى أدق!!... ثم قامت بتقبيل شاهد المقبرة!!

أخذت تهمس إليه قائلةً:

- أفتقدك كثيرًا يا عزيزي... هناك أمر يجب أن أقوم به كارل... لقد عرفت من هو أخيرًا... وسأنتقم لك يا عزيزي... فلترقد في سلام.

لم يكن معها أحد من حراسها الخصوصيين آنذاك، ولم يرافقها في حضور تلك الذكرى سوى مساعدتها وذراعها اليمنى، بل واليسرى أيضًا دون مبالغة أو تحيز، وصديقة عمرها «**روز**»، التي تقرأ لسان حالها قبل أن يتحدث لسانها وتسمع ما تهمس به وتتفوه به أينما كانت، حاضرة معها بإنصات واهتمام، وقد أخذت تربت على كتفها اليسرى برفق قائلةً:

- ثقي بي... ليس لدينا أكثر من الرجال المدججين بالسلاح... لنرسل أحدهم أو بعضهم ليقضوا عليه، وسيأتونك بخبر مصرعه في الحال... أخشى عليكِ كثيرًا إن أصابكِ مكروه لا سمح الله... لن أستطيع أن أسامح نفسي حينها إن تركتكِ تفعلين ما يدور برأسكِ دون أن أشير عليكِ على الأقل بالرجوع عنه.

نظرت سيلڤيا لها نظرة عميقة بعدما خلعت نظارتها السوداء وعقبت قائلةً:

- أتعلمين شيئًا روز... كارل لم يكن أخي فقط... لا... بل أبي وعمي وخالي وجدي وابني أيضًا... كان كل شيء بالنسبة لي... وتريدينني أن أترك غيري يأخذ بثأري من اللعين الذي قتله... مستحيل... مستحيل روز.
- وماذا عن روبرت... ابنك الوحيد؟!
- روبرت... الابن الضال... الذي لا يسأل عن أمه إلا عندما يحتاج للمال لينفقه على عاهرات كوبنهاجن التي يقبع فيها مع والده اللعين.
- سيلڤيا... أعرف جيدًا كم عانيتِ بسبب ذلك... وكم عانيتِ أكثر حينما اختار روبرت الذهاب إلى هناك مع والده بعد انفصالك عنه... لكنه ابنك في النهاية... مهما حدث.
- وابنه ايضًا... وإلا لما كان سكيرًا وزير نساء مثله.
- ثقي بي... سيعود إليكِ يومًا ما... أنا متأكدة من ذلك.
- آمل ذلك.
- فقط دعي عنكِ فكرة الأخذ بثأر كارل بنفسك، ودعيني أتولى ذلك الأمر عنكِ... ما رأيك؟
- لا... ولا تكرري ما قلتِه لتوّك مرة أخرى... اتفقنا.
- ولكن.....

- اتفقنا؟

لم تنطق روز بشيء لبرهة يسيرة، حتى نظرت إليها سيلڤيا نظرة ثاقبة تستفسر من خلالها عن صمتها، في نفس الوقت الذي تبدو وكأنها تأمرها من خلالها بما طلبته منها للتو!!

وأخيرًا أومأت روز رأسها بالإيجاب قائلةً:

- حسنًا... اتفقنا.

دقت الساعة الثامنة مساءً والعقرب الكبير على الواحدة...

بينما لا تزال كاثرين ترتدي فستانها الـ «**برادا**» البنفسجي في غرفة نومها، وتضع عطرها الفرنسي، نادها ويليام يستعجلها، وقد سبقها وارتدى بذلته الرسمية الأنيقة، حيث قال:

- هل أنتِ جاهزة كاثي؟

- لا... ليس بعد... دقيقتان فقط يا حبيبي.

- كاثي... نحن متأخران.

- حسنًا... هلّا شاهدت التلفاز قليلًا ريثما أنتهي.

- حسنًا.

أخذ ويليام يتنقل من قناة لأخرى بريموت التلفاز، دون أن يستوقفه شيء ما يلفت انتباهه، إلى أن توقف عند تلك القناة الرياضية؛ ليرى النتيجة التي وصلت إليها مباراة كرة القدم بين فريقي برشلونة وريال مدريد، ولكن، لم يكن أيٌّ من الفريقين قد أحرز أية أهداف بعد!!

في حين يبدو أن كاثرين صارت جاهزة تمامًا، وحينها استوقف ويليام لبرهة، جمالها في فستانها الملائم لها كثيرًا؛ حيث عقب قائلًا بابتسامته المرحة:

- أنتِ أجمل امرأة أراها في حياتي.

فأقبلت عليه، وقامت بضبط ربطة عنقه، ووضعت منديلًا أبيض معطرًا بجيب بذلته، وقالت بابتسامتها الملائكية:

وأنت تبدو وسيمًا للغاية.

وما لبثت أن عانقته كاثرين بحفاوة شديدة وقد قام كلٌّ منهما بتقبيل الآخر.

وسرعان ما قامت بإطفاء أضواء المنزل، وأطفأ ويليام التلفاز، ثم انطلقا يستقلان سيارته متجهين إلى ڤيلا هالي صديقة كاثرين، التي دعتهما هي وزوجها رالف كوستنر، المدعي العام ببرلين، لذلك الحفل الذي تقيمه بمناسبة توليها رئاسة جمعيتها الخيرية، التي كانت ثاني أكبر مساهم فيها، خلفًا لهيلين التي تنازلت عن أسهم ملكيتها للجمعية لها، واستقالت من منصب رئاستها!!

في الوقت نفسه الذي باعت فيه قصرها، وانتقلت مع أطفالها للعيش في سويسرا أو أستراليا على الأرجح... لا أحد يعلم بالضبط... فقط كلها مجرد تكهنات!!

لقد تعمدت هيلين عدم إخبار أحدٍ عن مكان إقامتها الجديد، ولا حتى أصدقائها، بمن فيهم هالي... كما أنها قامت بنقل كل

أرصدتها المصرفية، من البنك السويسري الذي تتعامل معه، إلى بنك آخر لم تخبر أحدًا شيئًا عنه!!

لقد رتبت كل شيء سريعًا وفي صمت، واحتفظت لنفسها بالأسباب!!

وصل ويليام وكاثرين أخيرًا لوجهتهما، وبينما هما في طريقهما لدخول ڤيلا هالي، بعدما ركن ويليام سيارته في المكان المخصص لذلك، لاحظت كاثرين أنه شارد الذهن قليلًا، فسألته:

- كيف كان يومك؟
- على ما يرام... وأنتِ؟
- جيد... لقد أحرزت تقدمًا معقولًا في مقالي الجديد... ربما أنتهي منه قريبًا.
- حسنًا... هذا جيد.

ثم نظر لها بعمق وقال لها بابتسامته الهادئة:أنا أحبك.

فأجابت وهي تبادله نفس الابتسامة:وأنا أيضًا.

حينئذٍ كادت كاثرين تتحدث معه عن تلك الليلة، كعادتها منذ أسبوع مضى، وماذا عن ذلك السفر المفاجئ لهامبورج، وما تلك القضية المهمة التي جعلته يسافر لأول مرة فجأة دون إشعار مسبق، خاصةً أنه لم يتحدث عن الأمر من تلقاء نفسه حتى الآن، و لم تسأله هي عن التفاصيل أكثر من سؤالها للاطمئنان عليه حتى الآن أيضًا!!

لكنها تراجعت عن ذلك لأن الوقت غير مناسب الآن... ولسان حالها يقول مثلما قال في كل مرة سابقة لم يكن الوقت فيها مناسبًا: «**ربما في وقت لاحق**»!!

لقد تم استقبالهما بحفاوة ملحوظة من قبل رالف وهالي، فور دخولهما القيلا التي تكدست بالمدعوّين لذلك الحفل المتواضع، وقد أبدت هالي إعجابها بفستان كاثرين كثيرًا، بينما أبدت كاثرين شكرها لها على دعوتها لهما، ثم سرعان ما انشغلت هالي مع رالف في استقبال بقية المدعوين الذين يصلون لتوّهم واحداً تلو الآخر، في حين سارت كاثرين تتحدث مع أماندا التي سارعت تصافحها هي ووليليام عند وصولهما، بينما استأذن ويليام، وقد سار وسط الحشد يصافح بقية زملائه ومن يقابله ممن يعرفهم... ومن ثم بدأت كاثرين الحديث مع أماندا.

- لماذا لم تأتِ سوزان... أليست مدعوة؟
- بلى... لقد دعتها هالي بالطبع... لكنها اعتذرت لأن لديها موعدًا ما.
- موعد غرامي... لا... سوزان... أخيرًا قررت العثور على شخص ما... هذه أخبار جيدة في حد ذاتها.
- لقد تعرفتْ عليه منذ فترة وجيزة... هو شاب وسيم، محترم، من عائلة جيدة وزميلها في شركة المحاماة التي تعمل بها... لكن تخصصه القضايا الجنائية وليس

قضايا الأسرة مثلها... على أية حال، لقد بدأا يتقابلان ويتحدثان معًا، وحتى الآن الأمور على ما يرام.

- إذن نأمل أن يكون الحفل التالي حفل زفافهما.
- آمل ذلك أيضًا.
- لكن يبدو أنها لا تخبئ عنكِ شيئًا... ولم تخبرني حتى بأنها التقت أحدهم... حسنًا سيكون لي شأن آخر معها عندما أراها.
- لم تكن لتخبرني شيئًا أنا أيضًا، لولا أنني جارتها التي تثرثر معها كل ليلة.
- أنا أعرف... أنا أمزح فقط.
- على أية حال، لقد علمتِ كل شيء للتو.

حينئذٍ تساءلت كاثرين وهي تنظر حولها قائلة:أين ويليام؟

فنظرت أماندا معها باحثةً عنه، إلى أن رأته يقف بجوار أولجا يتحدثان معًا أمام حمام السباحة، فأشارت إليه قائلةً:هذا هو... دعينا نذهب.

لزمت كاثرين الصمت لبرهة يسيرة تتأمل فيها حديثهما وطريقتهما في الحديث، حيث استشعرت نظرات أولجا إليه وتصرفاتها معه على نحو تشوبه عدم البراءة!!

ومن ثم نادتها أماندا قائلة:كاثي... هيا بنا.

فنظرت لها قائلةً:

- من هذه التي تتحدث مع ويليام؟!!
- اوه... إنها أولجا... من خدمة الأمن الاتحادية الروسية.
- وما قصتها؟!!
- أسمعتِ شيئًا عن قضية قتل ريتا أولمرت؟
- أجل... وأعلم أن ويليام كان ممثل الادعاء في تلك القضية، إلى أن حكمت المحكمة بعدم الاختصاص؛ لأن المتهم فيها مساعد السفير الروسي هنا بألمانيا... ووفقًا للقانون الدولي، فالدبلوماسيون لا يُحاكَمون في غير دولهم... ذلك فحسب... ما الجديد إذًا؟!!
- الجديد أن القضية صارت من اختصاص المحاكم الروسية... والمحكمة الجنائية الروسية حكمت ببراءة ڤيكتور نيكولاس.....
- هل هذا هو اسمه... مساعد السفير الروسي؟!
- أجل... المهم... لقد عثروا عليه مقتولًا بعدها بفترة وجيزة في أثينا!!... لذا فقد ورد إلينا صباح أمس اتصال من وزارة العدل، يعلموننا أن الحكومة الألمانية قررت التعاون مع الحكومة الروسية؛ لحل لغز تلك القضية الجديدة، وقد اتفقا على أن تندب خدمة الأمن الاتحادية الروسية أحد ضباطها، وأن نندب نحن أحد موظفينا بوزارة العدل، وقد أحال وزير

العدل أمر اختيار هذا المندوب للسيد/ رالف الذي لم يجد أفضل من ويليام... خاصةً أنه كان ممثل الادعاء في القضية التي كان ڤيكتور متهمًا فيها... وقد أبلغنا للتو بأننا سنسافر إلى هناك غدًا صباحًا... ولذا هي هنا الآن... هذه قصتها.

- إذًا ستسافر معكم إلى أثينا.
- أجل... بالطبع.

استمرت كاثرين لبرهة في صمتها الذي التزمته أثناء إنصاتها لأماندا، وعيناها ترقبان بين لحظة وأخرى ويليام وأولجا وهما يتحدثان، في محاولةٍ منها لأن لا تلاحظ أماندا ذلك، إلى أن سألتها قائلة:

- حسنًا أماندا... هل يمكن أن أسألك شيئًا؟
- بالطبع عزيزتي.
- هل لدى ويليام أشخاص يعرفهم في مجال عملكم في هامبورج؟!
- في الواقع ليست لدي أدنى فكرة عن ذلك... أعتقد أن ويليام هو الوحيد الذي لديه إجابة هذا السؤال... يمكنك أن تسأليه وسيجيبك.
- بالطبع سأفعل.
- لكن هل ثمة أمر ما؟!!

- لا... لا شيء... كل شيء على ما يرام... فقط مجرد سؤال طرأ ببالي ونحن نتحدث سويًّا.

في تلك الأثناء نظرت أولجا لوليام لتقطع برهة الصمت التي عقبت حديثهما قائلة:

- ألم أقل لك إننا سنلتقي مجددًا.

أومأ ويليام رأسه لها بالإيجاب قائلًا:

- بلى... هذا صحيح.

ثم نظر لها بابتسامته الهادئة وقال:

- هل يمكن أن أطلب منك شيئًا؟

- بالطبع.

- لا تخبري أحدًا بأننا التقينا في أثينا من قبل... لا نريد إثارة الشبهات حولنا بشأن تلك القضية... لا تنسي أن الواقعة حدثت وقتما كنا هناك.

- وما علاقة ذلك بنا بأي حال؟!!

- «**العيار اللي ميصبش يدوش**»... فقط علينا أن نكون حذرين.

- حسنًا... لك ما تريد... لن أخبر أحدًا... فلا تقلق حيال ذلك.

ثم بادلته تلك الابتسامة الهادئة قائلة:

- والآن... ألا تريد احتساء مشروب؟

- ومن قال ذلك... هيا بنا.

ومن ثم دخلا إلى باحة الفيلا، حيث حَشْد المدعوين الذين لا يزالون يتحدثون ويحتسون مشروباتهم، في حين سارت كاثرين وأماندا ناحيتهما لتبادر كاثرين بالحديث، الذي بدأ بتلك النظرات التي تحمل ألف علامة استفهام، والابتسامات التي تستتر خلفها ألف علامة استفهام أخرى!!... حيث قالت:مرحبًا.

فقبلها ويليام من خدها الأيمن، ثم أشار عليها وهو ينظر لأولجا قائلاً لها:

- أولجا... هذه زوجتي كاثرين.

فصافحتها أولجا بابتسامة هادئة قائلة:

- سررت بمعرفتك.

- وأنا أيضًا.

ثم أشار ويليام إلى أولجا وهو ينظر لكاثرين قائلًا:

- كاثرين... هذه أولجا مندوبة خدمة الأمن الاتحادية الروسية للعمل معنا في التحقيق في قضية قتل ڤيكتور نيكولاس التي تم تكليفنا بها مؤخرًا.

حينئذٍ قالت أولجا لكاثرين ولا تزال ابتسامتها الهادئة مرسومة على وجهها الجميل:

- من اللطيف رؤيتكِ أخيرًا.

- هذا من دواعي سروري.

- أتعلمين شيئًا؟... نوعًا ما، تلك ليست المرة الأولى التي أراكِ فيها.
- هل التقينا من قبل؟!!
- لا، للأسف... لكني تذكرت أنني رأيت صورتك بتلك الصحيفة الألمانية التي لا أذكر اسمها.....
- صحيفة «فيلت أم سونتاج»... أليس كذلك؟
- بلى... بلى، هذا صحيح... إنها تلك حقًا... كانت صورتكِ على ذلك المقال عن أفضل طرق حماية الحواسب الشخصية من القرصنة الإلكترونية... لقد ساعدني ذلك المقال كثيرًا في هذا الشأن... يمكنك الآن إضافتي إلى قائمة قرائكِ ومتابعيكِ.
- بالطبع... هذا شرف لي.

وسرعان ما مر النادل بجوارهم حاملًا صينية مشروبات غازية مثلجة، فاستوقفه ويليام وقد تناول كأسًا قائلًا:

- أعتقد أنه حان وقت الشراب.

فتناولت كلٌّ منهن كأسًا أيضًا، وقد عاد حديث النظرات والابتسامات المتسائلة يدور بينهم مجددًا لبرهة يسيرة، محاولًا العثور على إجابات لتلك التساؤلات التي تدور بخلدهم، قبل أن يعودوا لثرثرتهم مرة أخرى.

لم تنطق كاثرين بكلمة واحدة طوال الطريق إلى المنزل، عقب مغادرتها مع ويليام للحفل الذي انتهى منذ قليل... ولم يجد ويليام ما يقوله، ولكن قلبه بدا يخفق بشدة نسبية رويدًا رويدًا، وقد انتابه شعور بذلك الشك الذي تسلل إلى كاثرين حيال علاقته بأولجا... وبدا هذا هو تفسيره لصمتها طوال الطريق... ربما لذلك السبب لم يحاول التحدث معها حينها، حتى إن كان لديه ما يمكن أن يقوله... على الأرجح أنه أراد الحصول على هدنة للتفكير الذي هو أقل خطورة من خوض حديث طويل أثناء القيادة ليلًا... خصوصًا أنه على يقين من أن ذلك الحديث في انتظاره عند عودتهما، فصمتها لن يدوم كثيرًا!!

ومع ذلك عندما لمح ويليام مطعمًا صينيًّا أثناء قيادته للسيارة، انتهز تلك الفرصة، وأسرع بالتوقف عنده، ونظر لها بابتسامة هادئة قائلًا:

- ما رأيك بتناول العشاء هنا... أنا عن نفسي أشعر بالجوع... وأعتقد أنك كذلك أيضًا.

نظرت له كاثرين ولسان حالها يقول:«**ما الذي تحاول أن تخفيه عني يا عزيزي؟!!**» ثم أجابته قائلة:

- لا... لست جائعة.
- ماذا بك يا عزيزتي؟
- لا شيء.

- هل قمت بشيء خاطئ؟!
- أنت أَدْرى مني بذلك.

شعر ويليام بالارتباك نوعًا ما للحظات، ثم نزل من السيارة قائلًا لها:

- ما زلت أشعر بالجوع... لذا... لذا سأشتري طعامًا لنا من هنا... حتى إن لم تكوني جائعة الآن، فلا شك أن معدتكِ ستأنبكِ عند عودتنا للمنزل... هل ستأتين معي أم ستبقين بالسيارة؟
- لا... سأبقى بالسيارة.
- حسنًا... كما تشائين... لن أتأخر.

ولم يتأخر ويليام بالفعل، فلم يكن المطعم مزدحمًا آنذاك، ولذا سرعان ما اشترى الطعام، ثم عاد واستقل السيارة عائدًا مع كاثرين لمنزلهما، وبمجرد وصولهما أسرعت كاثرين بتبديل ملابسها، في الوقت الذي اكتفى فيه ويليام بخلع حذائه وجوربه وبذلته فقط مؤقتًا، ثم ألقى بذلته على الأريكة التي جلس عليها ممددًا ساقيه على الأرض، وقد قام بتشغيل التلفاز، ولكنه لم يتوقف عند محطة معينة، إلى أن توقف عند تلك القناة التي تبث، بثًّا غير مباشر، حفلًا غنائيًّا للمطربة العالمية ماريا كاري، ومع أنه يحب صوتها وأغانيها، لم ينتبه لها على الإطلاق، حتى إنه قام بخفض صوت التلفاز أكثر مما كان منخفضًا، لأنه في واقع الأمر

بدا كل تركيزه وانتباهه مع كاثرين، مترقبًا خطوتها القادمة، ولسان حاله يقول: «**ما الذي يجول بخاطركِ يا عزيزتي؟!**».

وسرعان ما خرجت كاثرين عن صمتها الذي التزمته طوال الطريق، حينما جلست على المقعد المجاور للأريكة، ونظرت له نظرة القاضي للمتهم، وقالت:

- إنها جميلة حقًّا... أليس كذلك؟
- من... ماريا كاري؟
- أنت تعلم من أقصد؟
- من... أولجا؟
- أجل... أولجا... لم تحدثني عنها من قبل؟!
- كيف هذا وأنا لم أتعرف عليها سوى اليوم؟!... ما الذي جعلك تعتقدين أننا التقينا من قبل؟!!
- أكنت تظن أنني لن ألاحظها؟
- ولماذا سأظن أنها ستلفت انتباهك؟!!
- أنت فاشل بالكذب ويليام.
- ربما لأنني أقول الحقيقة.
- هي معجبة بك، وأنت معجب بها، وبالتأكيد أنت لا تريد التحدث عن ذلك.
- من أين جاءتك هذه التهيآت؟!!

- ليست تهيآت ويليام... بل حقيقة رأيتها بعيني اليوم... هي الوحيدة التي تحدثتَ معها طوال الحفل... حتى حينما لم تكن تتحدث معها، لم تكن تزيح بصرها عنك... لم أكن نائمة ويليام، بل ألاحظ كل شيء يجري حولي.
- حبيبتي... أنتِ فقط تبالغين كثيرًا في ذلك الأمر... لم يحدث شيئًا لأجل ذلك.
- أتسمين ذلك مبالغة؟!
- أجل... لم يحدث شيء لأجل ذلك.
- لم تخبرني عن سفرك المفاجئ لهامبورج، وها أنا آخر من يعلم بسفرك غدًا إلى أثينا، وكأنني لست موجودة على الإطلاق... هل لهذا الأمر علاقة بها؟!!
- بالطبع لا... لم أتعرف عليها سوى في تلك الحفلة، فكيف يكون لها علاقة بذلك؟!!
- لما إذًا لم تخبرني عن سفرك المفاجئ لهامبورج، إلا إن كنت تخفي شيئًا ما؟
- لا يوجد ما أخفيه عنك حبيبتي... فقط... فقط وردني يومها بمكتبي اتصال مفاجئ من زميل لي بالعمل وبالدراسة سابقًا من هامبورج يدعى ديمتري... يطلب مساعدتي العاجلة بشأن قضية عالقة معه... فلم يكن

لديه سوى 24 ساعة على موافقة المحكمة على إطلاق سراح المتهم بتلك القضية بكفالة مالية، وذلك ما كان يخشاه ديمتري؛ لأن المتهم ليس ممنوعًا من السفر، ولم يكن بوسعه طلب منعه من السفر قبل أن يحصل على دليل قوي على إدانته... وهذا ما استدعاني لأجله... ولم يكن بوسعي رفض طلبه... لذا فقد أسرعت بالتوجه إلى هناك، وكنت سأتصل بكِ لأخبرك، لولا أنك من سبقت بالاتصال... كما كنت سأخبرك عن سفري غدًا إلى أثينا عقب انتهاء الحفلة، لولا أن أماندا سبقتني في ذلك... هذا كل ما في الأمر.

- وهل وجدتم الدليل القوي لإدانته؟!
- للأسف... ليس بعد... لذا فقد أشرت عليه في نهاية المطاف بأن يتقدم بهذا الطلب، لعله يحظى بقبول المدعي العام هناك... فلن تضره المحاول في ذلك الشأن.
- لديك قصة رائعة لترويها... بينما في واقع الأمر، كنت تقضي وقتك معها هناك.
- ماذا تعتقدين أنني فعلت كاثي؟!... تحققي من هاتفي و بريدي الإلكتروني... وفواتيري و البوستة خاصتي... هيا.
- لا يترك الجميع آثارًا للجريمة ويليام.

حينئذٍ لزم ويليام الصمت وقد أحضر اللابتوب الخاص به، ووضعه أمامها مفتوحًا على صفحة صندوق الوارد ببريده الإلكتروني، ثم أمسك بهاتفه الخلوي، واتصل بصديقه ديمتري، وحينما رد عليه قام بتشغيل مكبر الصوت ثم سأله قائلًا، بعدما رحب به، واعتذر له عن الاتصال في ذلك الوقت المتأخر من الليل:

- ألم نكن نعمل سويًّا على تلك القضية العالقة في هامبورج أول أمس؟
- بلى... هل ثمة أمر ما؟... هل هناك جديد بهذا الشأن؟
- لا... فقط هناك من يريد التأكد من أنني لست بكاذب.
- يبدو الأمر شخصيًّا إذًا... حسنًا هل تود إفادتي بشأن شيء آخر؟

نظر لها ويليام ولسان حاله يقول:

- «**أتودين الاستعلام عن شيء آخر؟**»...

فلم تتحدث كاثرين، ونهضت من فوق مقعدها لتحضر كأسًا من إناء عصير التفاح المثلج الموجود بالثلاجة، بينما أنهى ويليام مكالمته مع ديمتري، ثم نهض ليضع هاتفه الخلوي على الشاحن الكهربائي... فالبطارية كانت منخفضة للغاية!!

ارتشفت كاثرين رشفة من مشروبها المثلج، ثم عادت تسأله قائلةً:

- هل أخبرتْكَ أنها معجبة بك؟
- لا... أنا لم أسمح أن يصل حديثي معها إلى تلك الدرجة.
- ولكنها حاولت أن تصل لذلك... أليس كذلك؟
- ماذا تعنين؟!
- لقد نظرت لكما اليوم وأنتما تتحدثان، ورأيت شيئًا لا أحتاج لرؤيته... لماذا لم تكن حذرًا؛ لكي لا أشعر بما شعرت به، وما زلت أشعر به الآن؟!
- لم أفعل شيئًا خاطئًا كاثي... أنتِ فقط تسعين للمشاجرة دون أن تدري.

أنهت كاثرين مشروبها المثلج، وهي تتأمل مدى صدق عينيه في برهة يسيرة من الصمت، الذي خرج عنه ويليام حينما أمسك يديها برفق قائلًا:

- أنا آسف يا حبيبتي.
- على ماذا؟
- لا أدري بالضبط... لكني أحبك... ولا يمكن أبدًا أن أجرحك أو أُوذيكِ... أنتِ تعلمين ذلك جيدًا.
- هل ثمة شيء بينك وبينها ويليام... أرجوك قل لي الحقيقة؟

- ليس بيني وبينها شيء يا حبيبتي... أولجا زميلة بالعمل فقط.
- أتقسم؟
- أجل... أقسم... ليس بيني وبينها شيء.

وما لبث أن عانقها ويليام هامسًا في أذنها قائلًا:

- أنتِ حبيبتي وزوجتي وحب حياتي الأول والأخير... يجب أن تثقي بي... أنا أحبك... أنا أحبك كثيرًا جدًا.
- وأنا أيضًا.

لزم كل منهما الصمت لبرهة، وهما يتبادلان النظرات التي تتحدث بمفردها لتخبر كاثرين بصدقه، وتخبر ويليام بأنها تصدقه... حتى عادت الابتسامة الجميلة لمكانها الطبيعي على وجه كل منهما... وبادر ويليام بتقبيلها من جبينها، ثم سألها:

حسنًا... ألستِ جائعة؟

- ومن قال ذلك... أم تعتقد أنك ستتناول هذا السوشي بمفردك.
- بالطبع لا... لا شيء في تلك الحياة له طعم بدونك.
- وأنا لا أستطيع أن أرى تلك الحياة بدونك.

دقت الساعة الثالثة عصرًا والعقرب الكبير على السادسة في مكتب رئيس مركز شرطة بلدية بأثينا... بينما لايزال كلٌّ من ويليام وأولجا وأماندا يحتسون قهوتهم في انتظار وصول السيد/

كوستا بابريزو رئيس شرطة البلدية، الذي استأذنهم في المغادرة منذ قليل؛ ليأتي لهم بالتقرير الخاص بجريمة قتل مساعد السفير الروسي الذي طلبوه منه، وإذا بويليام وقد بدا النوم يتسلل إليه؛ حيث بدت عيناه مغمضتين للحظات، فلمحت أولجا ذلك أولًا، فنادته بهدوء، ففتح عينيه ينظر إليها قائلًا:

- يبدو أنني سأنام هنا.
- ألم تحظَ بقسط وافر من النوم ليلة أمس؟!
- نعم... عدنا من الحفلة متأخرين، وكنت ساهرًا مع كاثي لبعض الوقت.

فقالت أماندا:

- من إذًا الذي كان نائمًا في الطائرة إلى جوارنا؟!
- أنا أيضًا... لكنها كانت ساعة واحدة فقط... والفضل يعود إليكِ.
- لأني أيقظتك... لقد كان موعد هبوط الطائرة.
- أعلم... شكرًا لكِ على ذلك.
- العفو... لكن إن أردت أن تشكر أحدًا فهي أولجا... هي من أيقظتني وحاولت إيقاظك، ولكنك كنت في سبات عميق... فتوليت أنا تلك المهمة.

فقالت أولجا:

- المضحك في الأمر أنني كنت في سبات عميق أيضًا، ولولا إيقاظ مضيفة الطيران لي لما استيقظت أو أيقظتكما... في الواقع كانت ستقوم بإيقاظكما أيضًا، ولكنني أخبرتها أنني سأتولى الأمر.

ضحكوا جميعًا وقال ويليام:

- حسنًا... هل تعلم أيٌّ منكما اسم تلك المضيفة لنرسل لها برقية شكر.

فقالت أولجا:

- تدعى أتيكا... لكن هل أنت جاد في هذا الشأن؟!

- بالطبع لا... أنا أمزح فقط.

وقالت أماندا وهي تمد كوب القهوة ليصافح أكوابهم برفق:

- إذًا، لنحتسِ نخب أتيكا.

فصافحا كوب قهوتها بأكواب قهوتهما مرددين:

- نخب أتيكا.

حينئذٍ وصل السيد/ كوستا ذو الشعر الأبيض، والشارب الأسمر كثيف الشعر، والبنية الضخمة، وبيده اليمنى التقرير المطلوب، وبيده اليسرى سيجار كوبي بدأ يدخنه منذ لحظات، وقد جلس على كرسي مكتبه، ووضع التقرير وصورة منه على المنضدة قائلًا:

- ها هو التقرير الرسمي الأصلي... ومرفق به تقرير الطب الشرعي... وتلك صورة منه.

اعتدل في جلسته واستنشق نفسًا عميقًا، ثم استأنف حديثه:

لا بصمات، ولا حمض نووي، ولا شهود، ولا أية أدلة متوفرة لدينا تشير إلى الجاني... فقط فيما عدا تسجيل كاميرات المراقبة الخاصة بذلك الفندق التي تم تعطيلها عمدًا من مجهول... ولكن بعد إصلاحها، رصدت شخصًا يرتدي زي خدمة الغرف مغادرًا جناح ڤيكتور... لحسن الحظ أنهم تمكنوا من إصلاحها سريعًا قبل أن يغادر... وإلا لكان الجاني الآن مجرد شبح.

حينئذٍ لاحظت أولجا أن ويليام يبدو شارد الذهن قليلًا، ومن ثم بادرت بسؤال الشرطي:

- هل يمكننا رؤية هذا الڤيديو؟

- بالطبع.

قام كوستا بتشغيل الڤيديو على حاسوب مكتبه، وقام بتحريك الشاشة تجاههم ليتمكنوا من الرؤية جيدًا، وبينما ويليام يحاول جاهدًا إخفاء شعوره بالقلق المتزايد شيئًا فشيئًا، وخفقان قلبه المتزايد بسرعة تدريجية، وكأنه على شفا الهاوية، بدا في حالة من الشرود الذهني التام، في حين انصبّ تركيزه كله على ذلك الڤيديو، وباتت أنفاسه محسوبة في عقله الباطن، وكأنها أنفاسه الأخيرة!!

ولكن سرعان ما تنفس الصعداء، وبدأ يهدأ شيئًا فشيئًا، ويقفز فرحًا من حالة الشرود الذهني تلك، وذلك عندما ظهر على الشاشة وجه رجل آخر غيره... حتى إنه لا يشبهه على الإطلاق!!

حينئذٍ سألته أولجا باهتمام ملحوظ:

- وهل حققتم معه؟
- كنت أنتظر هذا السؤال لأخبركم أن تلك القضية انتهت حتى الآن بالنسبة إلينا.
- كيف هذا؟!!

نهض كوستا من فوق مقعده، واتجه إلى خزانة مكتبه، وأحضر واحدًا من الملفات الموجودة بها، ثم عاد وجلس على مقعده بعدما ناولها ذلك الملف، وسرعان ما أجاب سؤالها:

- المشتبه فيه يدعى «لويس مور»... مالك سلسلة كازينوهات مور للقمار... مقرها الرئيسي هنا في أثينا... ولديها فروع في روما، وباريس، واستكهولم، ولندن، وبرلين، وچنوة، وكوالامبور، ولاس ڤيجاس، ونيو.....
- وماذا بعد؟!
- حسنًا... بعد يومين من تاريخ مصرع ڤيكتور، عثرنا على لويس ميتًا في منزله هنا بالبلدة؛ بسبب تعاطيه جرعة زائدة من الهيروين الخام.

ارتشف كوستا بعض المياه المعدنية من زجاجته ثم استأنف حديثه:

- ستجدين في هذا الملف صورة من التقرير الخاص بتلك الحادثة، وسي دي عليه نسخة من ذلك الڤيديو.
- هل قمتم بتفتيش منزله؟
- منزل من؟!!
- منزل لويس.
- بالطبع... لكن لم نعثر على شيء يربط بينه وبين ڤيكتور... حتى عندما عثرنا بمكتبه على مجموعة من الشيكات التي ليس لها رصيد... بعضها بمبالغ طائلة جدًا بالمناسبة... لم نجد اسم ڤيكتور على أيّ منها... والأمر نفسه عندما فتشنا جناح ڤيكتور... لمً نجد أي شيء يربط بينه وبين لويس على الإطلاق... لذا لا نعلم سبب قتل لويس له على افتراض أنه الفاعل... لكن كونه هو الآخر في عداد الأموات الآن، لا يجعل مسألة السبب محل بحث بالنسبة إلينا.

استرخى كوستا على مقعده ثم قال:

- علمتم الآن لما قلت إن القضية انتهت... على الأقل بالنسبة إلينا.

فقالت أماندا مسرعةً:

- هذا إذا افترضنا أن لويس كان الفاعل حقًا... لكن هو فقط كان مشتبهًا فيه!!
- حتى إن لم نفترض ذلك سيدتي... لا يوجد مشتبه فيهم آخرون.
- إذًا حتى إن لم يكن هو... يظل الفاعل مجهولًا... هذا ما ترمي إليه... أليس كذلك؟
- بلى.

حينئذٍ نظر ويليام لأولجا وأماندا وهما تنظران إليه أيضًا، ويبدو أنه قرر الخروج عن صمته والتحدث أخيرًا، وقال:

- أعتقد أنه لم يعد هناك داعٍ لوجودنا هنا... القضية أصبحت منتهية... وقد حصلنا على ما نريد لنعد تقريرنا بشأنها... أليس كذلك؟

وقبل أن تتفوّها بكلمة، نهض ويليام من فوق مقعده، وصافح كوستا بيده اليمنى مع ابتسامة هادئة مصطنعة، بادله كوستا بواحدةٍ مثلها، وقال:

- كنا نود قضاء بعض الوقت هنا في أثينا... لكن للأسف، يبدو أن مهمتنا هنا التي جئنا لأجلها انتهت قبل أن تبدأ... على أية حال، أود أن أشكرك على حسن تعاونك معنا.
- العفو... هذا واجبنا سيدي.

وقبل أن ينصرفوا، مد كوستا يده بكارت هويته الشخصية الموجود على مكتبه وأعطاه له قائلًا:

- يمكنكم الاتصال بي في أي وقت على هذا الرقم إن احتجتم لأي شيء.
- شكرًا سيدي.
- العفو.

وسرعان ما غادروا مركز الشرطة متجهين إلى سيارتهم الچيب الرمادية، التي وفرتها لهم خدمة الأمن الاتحادية الروسية؛ لتسهيل تنقلاتهم في أثينا، ليعودوا للفندق الذي نزلوا فيه، وقبل أن يركبوا السيارة سألتهم أماندا قائلةً:

- ألا يريد أيٌّ منكما التسوق الآن؟
- لا.
- ليس الآن... ربما لاحقًا.
- إذًا ستعودان للفندق وحدكما... سأذهب للتسوق الآن... أحتاج لشراء بعض الأغراض والهدايا أيضًا... وسأعود بسيارة أجرة حينما أنتهي... لذا لا تقلقا بشأني.
- حسنًا... اعتني بنفسك عزيزتي.
- سأفعل يا عزيزي... إلى اللقاء.
- إلى اللقاء.

ومن ثم ترجلت أماندا في طريقها للتسوق في تلك البلدة الرائعة، بينما ركب كلٌّ من ويليام وأولجا السيارة وحدهما، وتولت أولجا القيادة، في حين استغرق ويليام في قراءة التقرير الذي بحوزته، إلى أن تحدثت أولجا إليه قائلةً:

- هل انتهينا هنا حقًا؟!
- هل ترين شيئًا غير ذلك؟!!
- ماذا عن تحقيقنا نحن في الأمر؟
- تحقيق جديد!!
- أجل... أليست تلك هي مهمتنا التي جئنا لأجلها إلى هنا.
- حسنًا... تحقيق جديد يتطلب شيئًا جديدًا... بداية خيط جديد... هل لديكِ بداية خيط جديد؟!!
- حتى الآن... لا... ليس بعد.
- ولا بعد مائة عام عزيزتي... ثقي بي... ما تريدينه البحث في حلقة مفرغة لن توصلك لشيء، ولن تجني منها سوى سقوطك في دوامة من الإجهاد الذي لا طائل منه... والوقت الضائع في البحث عن لا شيء.
- ماذا تقصد ويليام؟
- إليكِ حقيقة ما حدث... لويس كان لديه شيكات بدون رصيد بمبالغ كبيرة، يدين بها ڤيكتور له بسبب

خسارته المتكررة في كازينوهات القمار خاصته... وعندما قام ڤيكتور بسرقة تلك الشيكات من منزله والتخلص منها... جن جنون لويس، وطالبه بالدفع كتحذير أخير... لكن ڤيكتور لم يكترث له... وبالتالي، قرر لويس التخلص منه؛ ردًا منه على ما فعله ڤيكتور... وقام بتعطيل كاميرات مراقبة الفندق، وارتدى زي خدمة الغرف، ودخل جناحه ليقتله... ولكنه عثر عليه مستيقظًا... فاشتبك الاثنان معًا... وهو الأمر الذي منح بعض الوقت لعمال الفندق لإصلاح الكاميرات التي تعطلت... وبعدما نال منه وقتله، أخذ يحرص على أن لا يترك أي دليل خلفه يدينه... ثم غادر الجناح... ولكنه لم يضع في حسبانه أن تلك الكاميرات قد تم إصلاحها وعادت تعمل من جديد... ولذا، سجلت لحظة خروجه من جناح ڤيكتور... وهذا ما جعل جريمته غير كاملة... أترين الآن... هذا كل شيء وحسب.

حينئذٍ أومأت أولجا رأسها بالإيجاب، ويبدو أنها اقتنعت بتلك الفرضية المنطقية، ثم نظرت إليه تتأمل ملامح وجهه، وقد تذكرت شيئًا ما أرادت سؤاله عنه:

صحيح... أريد أن أسألك شيئًا؟

- تفضلي.

- فيما كنت شاردًا حينما كنا بالداخل؟!!
- فقط عندما رأيت ذلك الڤيديو، تذكرت سايمون بيچ عندما انتحل شخصية أحد العاملين بخدمة الغرف في فيلم المهمة المستحيلة 4... هذا كل شيء.
- بجدية... أم تمزح معي؟!!
- لا... بجدية... هذا كل شيء.
- ما رأيكَ إذًا بتناولنا الغداء سويًّا في نفس الكافيه الذي التقينا فيه أول مرة؟
- لا بأس... لكن ألا تعرفين مكانًا آخر في تلك البلدة؟
- بلى... أعرف واحدًا آخر سيعجبك بالتأكيد... إنه مطعم هادئ على أطراف البلدة، ويطل على بحيرة صغيرة ذات منظر خلاب... أنت تحب ذلك بالتأكيد.
- أجل... لكن كيف عرفتِ ذلك؟!
- فقط خمنت أنك كذلك... أو ربما لدي بعض الفراسة.
- إذًا فقد أصابت فراستك.
- هذا من دواعي سروري.

في نفس الوقت، ولكن في برلين، توجهت كاثرين إلى ذلك المطعم القريب من منزلها؛ لتحتسي كوب القهوة بالكريمة والفستق المفضل لها، قبل أن تقرر ماذا ستتناول على الغداء. بينما أخذت تتصفح إحدى الصحف اليومية، جلس أحدهم إلى

جوارها، وطلب قهوة أيضًا من النادل، ثم نظر لها وقد لاحظ أن إناء الكريما موجود على الطاولة بالقرب منها قائلًا:

- هلا ناولتِني الكريما من فضلك؟

فناولته الكريما، ولكن حين نظر كلٌّ منهما للآخر، عرف بعضهما بعضًا، وظهرت لمعة عيونهما مع ابتسامة عريضة على ملامح وجهيهما، اللذين ارتسمت عليهما الفرحة المفاجئة، وتصافحا باليد على الفور، ومن ثم بادرت كاثرين بالحديث.

- چاك.
- كاثرين.
- ماذا تفعل هنا في برلين؟!!
- كيف حالكِ أولًا؟
- بخير... وأنتَ؟
- على ما يرام... لقد انتقلت إلى هنا مؤخرًا لأكون قريبًا من عملي... فقد حصلت على ترقية، وتم نقلي من شرطة فرانكفورت لشرطة برلين.
- لا أصدق أننا التقينا مجددًا!!
- أجل... آخر مرة التقينا فيها كانت في حفل التخرج في المدرسة الثانوية.
- مرت فترة طويلة حقًّا... لكن كيف عرفت أني سأكون هنا؟!!

- حسي الأمني أخبرني بمكانكِ.

ضحكت كاثرين، بينما يبدو أنه يتأمل ضحكتها بابتسامة هادئة ارتسمت على وجهه تحمل خلفها الكثير من المشاعر المستترة خلف تلك النظرات التأملية والابتسامات الهادئة، حتى استأنفت كاثرين حديثها مازحةً:

- وهل أنا مطلوبة للعدالة؟!!
- باسمك وصفتك.
- بأية تهمة؟!!
- لا أدري... فقط كنت أمزح معكِ... لكنها حقًّا صدفة رائعة.
- أرى ذلك... لكني لست مندهشة من كونك أصبحت شرطيًّا... لطالما أخبرناك في المدرسة أنك ستكون شرطيًّا بارعًا... أليس كذلك؟
- بلى... وأنتِ ماذا تفعلين هنا؟
- أنا أعيش هنا.
- حقًّا... وماذا تعملين؟
- كاتبة صحفية... كما كنتم تنادونني في المدرسة دائمًا «**أيتها الكاتبة**».
- أما زلتِ تذكرين ذلك؟
- وهل أنسى أبدًا.

لاحظ چاك خاتم زواجها بيدها اليسرى، بينما لزمت ملامح وجهه الصمت معه، ويبدو أن ثمة حديثًا يدور بداخله، أشبه إلى حد كبير بجلسة استماع للقلب، يحضرها الضمير ويرأسها العقل، حتى أحضر النادل القهوة لهما، ليشرع كل منهما في احتساء قهوته، ومن ثم سألها چاك:

- أرى خاتمًا بيدك... إنه خاتم زواج... أليس كذلك؟

- بلى.

- ومن الفارس سعيد الحظ الذي حصل على أميرة فرانكفورت؟!

- إنه ويليام هانفري... وكيل المدعي العام هنا.

- وماذا عنكِ... هل أنتِ سعيدة الآن؟

- وهل تحتاج، لتكون سعيدًا، أكثر من أن تجد، بعد طول انتظار، نصفك الآخر؛ لتقضي بقية حياتك معه... هذا يعني كل شيء بالنسبة لي.

لزم چاك الصمت لبرهة يسيرة يتأمل خلالها ملامح وجهها مجددًا ثم قال:

تبدين جميلة كاثرين... كما كنتِ دائمًا.

- شكرًا لك... لكن ألا أبدو مختلفة عن قبل؟

- لا.

- أشعر بأني كبرت قليلًا.

- تبدين كما كنتِ.
- وماذا عنكَ... هل وجدتَ نصفك الآخر أم ليس بعد... أنا لا أرى خاتمًا في يدك؟!!
- لا للأسف... ليس بعد.
- كيف هذا؟!!... ماذا عن فتياتك اللواتي كنت تغازلهن في المدرسة الثانوية؟!!
- كان ذلك في الثانوية عزيزتي... أعتقد أنني أصبحت ناضجًا الآن.
- بجدية... أنا لا أعتقد ذلك.
- حسنًا... لأكن صادقًا معكِ، كانت هناك تلك الفتاة... إنها.....
- أرأيت... كنت واثقة أن هناك واحدة... آسفة على مقاطعتك... حسنًا... كلي آذان مصغية.
- كانت تدعى «**ڤيرونيكا**»... شابة جميلة لديها رغبة جامحة... كنا في علاقة ذات التزام قليل، وكنا سعيدين بذلك... لكنها لم تدم لأكثر من شهرين... كما تعلمين... تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.
- بصراحة، الفضول يقتلني... هل يمكنك أن تخبرني بماذا أتت تلك الرياح اللعينة؟

استنشق نفسًا عميقًا، ثم استأنف حديثه بابتسامة هادئة، وهو يتأمل عينيها اللتين يشع منهما بريق ذلك الفضول القاتل:

- لا شيء مهم... فقط أرادت العودة إلى مسقط رأسها في إيطاليا؛ لتتسلم تركة عمها الذي توفى فجأة بأزمة قلبية... وقد كانت وريثته الوحيدة... وبالطبع أرادتني أنتقل معها إلى هناك... لكني لم أستطع المجازفة بترك عملي هنا والرحيل معها... ومن ثم فقد رحلت بمفردها... هذا كل شيء.
- أكنت تحبها چاك؟
- بما يكفي لأكتشف لاحقًا أنني كنت مخطئًا في ذلك... كان يجب أن أذهب معها... لكن من منا لا يخطئ... البشر يخطئون بطبيعة الحال... لكن الحياة مستمرة إلى نهايتها، وعلينا المضي قدمًا معها... أليس كذلك؟
- بلى... أنت محق.
- دعينا من ذلك الآن وأخبريني... هل تمانعين لو تناولنا الغداء سويًّا... أم ليس لديكِ وقت لذلك؟
- يبدو أنك في عطلة اليوم... أليس كذلك؟
- أيبدو لكِ أن الفراغ يقتلني؟!!

- لا... فقط تبدو لي كما كنت دائمًا... لا تبالي بشيء عندما تكون مع أصدقائك... أليس كذلك؟
- هذا صحيح نوعًا ما... لكن تناولنا للغداء سويًا لن يعطلني عن شيء حقًا... فماذا عنكِ؟
- حسنًا... لا بأس بذلك... فقط نحتسي قهوتنا ثم نطلب الغداء... لكن لي شرط لذلك.
- كلي آذان مصغية.
- الفاتورة مناصفةً.
- ولكن.....
- هذا شرطي... نعم أم لا؟
- حسنًا... لكِ ما تريدين أيتها الكاتبة.
- عظيم... اتفقنا إذًا.

جلس كلٌّ من ويليام وأولجا على أول مائدة شاغرة وجداها في ذلك المطعم، وطلب ويليام طبق معكرونة أسباجتي بالصلصة، وشريحة لحم بقري بصوص البابريك، وعصير تفاح، بينما طلبت أولجا طبق أرز أبيض، وشريحة سمك فيليه، وطبق سلاطة خضراء، وعصير جريب فروت، وقد دون النادل طلباتهما في النوتة خاصته، وانطلق ليأتي لهما بها، في حين ارتشفت أولجا بعض المياه من كوب المياه المثلجة الموجود على المائدة، وتناول ويليام كوب

المياه المثلجة المجاور له؛ حيث كانا يشعران بالظمأ نوعًا ما... ثم نظرت أولجا له قائلةً:

- هل أعجبك المكان؟
- أجل... إنه رائع بالفعل.
- أتعلم شيئًا... أول مرة كنت فيها هنا كانت مع أختي التي عرفتني بهذا المكان... لقد احتفلنا يومها بتخرجها من الجامعة... قضينا يومًا رائعًا... لذا فقد صار مكاننا المفضل لاحقًّا... كلما خرجنا سويًّا وأردنا تناول الطعام في مكان ما، أتينا إلى هنا دون تردد... والآن... ماذا عنك... ألديك واحد كهذا؟
- اوه... أجل... مطعم رائع يطل على نهر هاڤل مباشرةً... اكتشفته أنا وكاثرين بالصدفة حين كنا نتسكع سويًّا هناك... أحببنا هذا المكان كثيرًا ومنذ ذلك الحين وقد صار مطعمنا المفضل.
- حدثني عن زوجتكَ؟
- إنها إنسانة رائعة حقًّا.
- منذ متى وأنتما متزوجان؟
- عام أو عامين... اختاري واحدة.
- هل أنت جاد بذلك الشأن؟!
- فقط أمزح معكِ... منذ ثلاثة أعوام تقريبًا.

- أراهن أن ثمة قصة حب لهذا الزواج.
- هذا صحيح.
- حسنًا... إن لم يصل النادل بالطعام في غضون دقيقة من الآن، فستروي لي تلك القصة... أما إذا.....

وقبل أن تكمل كلامها وصل النادل بالطعام الذي طلباه، ووضعه بنظام على المائدة قائلًا بابتسامة المجاملات:

- أرجو أن تستمعا بغدائكما.

ثم انصرف يتابع عمله، في حين ابتسم ويليام لأولجا قائلًا:

- أما إذا... وماذا بعد؟!... لما توقفتِ؟!
- لأنه وصل بالطعام قبل أن تمضي تلك الدقيقة، ومن ثم لستَ ملزمًا بأن تروي لي تلك القصة.
- لست بحاجة لذلك لأرويها لكِ... ربما أرويها لكِ لاحقًّا... اتفقنا؟
- اتفقنا.

وقبل أن يبدأا في تناول غداءهما، استأذنها ويليام في الانصراف مؤقتًا؛ ليجري مكالمة هاتفية بالخارج... ومن ثم أخذ يتمشى أمام المطعم من الخارج في الهواء الطلق، وهو يضع هاتفه الخلوي على أذنه اليسرى في انتظار رد كاثرين على اتصاله، وما هي إلا لحظات حتى سمع صوتها قائلةً:

- مرحبًا حبيبي... كيف حالك؟

- بخير حبيبتي... وأنتِ كيف كان يومك؟
- جيد... على ما يرام... هل أنت بالخارج؟
- أجل... علمتِ ذلك من صوت السيارات... أليس كذلك؟
- لا تشكك في فراستي.
- حسنًا... وأنتِ ماذا تفعلين الآن؟
- لقد خرجت لتناول الغداء منذ قليل.
- حسنًا... سأتصل بكِ غدًا صباحًا.
- اتفقنا... أحبك.
- وأنا أيضًا.

انتهت المكالمة، وأغلق كلٌّ منهما هاتفه الخلوي، وعادا لتناول غداءهما، وقد استأنفت كاثرين حديثها:

- كم أحب المفاجأة بوجود الطعام عند العودة إلى الطاولة.

بينما لايزال چاك يحدق بوجهها من وقت لآخر، ومن ثم سألها:

- كم مضى على زواجكِ؟
- ثلاثة أعوام تقريبًا.
- وهل لديكِ أطفال؟
- لا... ليس بعد.

- لكنكِ لا تمانعين الحصول على أطفال... أليس كذلك؟
- بالتأكيد، ولما قد أمانع ذلك؟!
- فقط بعض الناس يأبى ذلك... لكن... في الواقع كان ذلك سبب انفصالي عن لويزا... لم تكن تريد إنجاب أطفال.
- مهلًا... ألم تخبرني لتوك بأنك لم تتزوج بعد... أليس كذلك؟
- بلى... هذا صحيح.
- كيف تفسر هذا إذًا؟!!
- حسنًا، كنا سنتزوج في الواقع، لولا أنها صارحتني برغبتها في عدم إنجاب أطفال... وأن ذلك غير قابل للتفاوض معها بشأنه... لذا... أنهينا علاقتنا بهدوء.
- حسنًا... على الأقل لم تخبرني بشأن لويزا تلك... أيها الدون چوان؟!
- إنها الوحيدة التي.....
- مهلًا، انتظر قليلًا من فضلك... آسفة للمقاطعة، لكن لا تخبرني بأن ثمة امرأة وحيدة في حياتك في أي شيء... على الإطلاق... يجب أن تتحلى بالصراحة هنا أيها الدون چوان؟!

ضحك چاك قليلًا، وكذلك فعلت كاثرين بالتناغم مع ضحكه، يبدو الأمر وكأنه تأثير مغناطيسي حينما يضحك أحدهم أمام آخر فيضحك الآخر أيضًا، ربما أنه لدى تلك الطاقة الإيجابية تأثير مغناطيسي، ربما، من يدري؟!!

وسرعان ما استأنف حديثه:

- دعيني أخبركِ بجدية وبصراحة أنها حقًا كانت المرأة الوحيدة في حياتي التي أردت أن أقضي بقية حياتي معها... لقد أحببتها حقًا... أحببتها كثيرًا... لكني لم أكن مستعدًّا للتنازل عن حقي في الحصول على أطفال من المرأة التي سأتزوجها... وما زلت.
- هذا مؤسف حقًا.
- ما المؤسف في ذلك؟!
- أعني... أن تجد من تحب، ثم لسبب ما، تنفصل عنه... هذا مؤسف حقًا.
- أجل، هو كذلك.
- هل كانت جميلة جدًا؟
- أجل... بالطبع.
- دعني أخمن... كانت تشبه ديان كروجر أم كيرستين دانست؟

ابتسم لها وهو يتأمل ملامح وجهها بوضوح، وقال:

- بل تشبهكِ أنتِ كاثي.

شعرت كاثرين بالخجل نوعًا ما وقالت:

- يمكنني أن أعتبر هذا إطراء؛ لأني أرى أنك تتحدث بجدية... أليس كذلك؟
- ليس إطراء... بل حقيقة... أنا أتحدث بجدية هنا.
- حسنًا... شكرًا لك.
- ماذا لو كنا تزوجنا يا كاثي قبل كل هذا... ماذا تعتقدين؟

حينئذٍ اعتدلت كاثرين في جلستها وابتسمت ابتسامتها الهادئة وهي تنظر إليه تلك النظرة المتسائلة بتعجب:

- «**ماذا؟!!**».

ومن ثم تحدث مسرعًا وهو يبادلها نفس الابتسامة:

- أقول لو... لو كنا فعلنا... ماذا تعتقدين؟
- حسنًا... أنا فقط... فقط أعتقد أننا لم نكن لنستمر معًا... و.....
- لماذا؟
- لأننا لم نكن مناسبين لبعضنا چاك.
- أم لأنك لم تريدي تلك العلاقة... لأنني لم أكن فارس أحلامكِ؟

- وأنا لم أكن فتاة أحلامك چاك... كلانا يعلم أنك كنت، وما زلت على ما أعتقد... دون چوان... زير نساء... أنت تعشق كل امرأة جميلة يا چاك... المشكلة أنك لا تكتفي بواحدة فقط... هذا يجعلك غير مخلص في علاقتك بشريكة حياتك.

استنشق نفسًا عميقًا، ثم بلع ريقه وقال:

- كان ذلك صريحًا للغاية يا كاثي.
- أعتذر إن كنت تجاوزت حدودي... أنا آسفة.
- لا... لا... لا بأس... نحن صديقان يا كاثي، والأصدقاء يتحدثون على سجيتهم تمامًا، ويصارح بعضهم بعضًا... أليس كذلك؟
- بلى... هو كذلك.

في تلك الأثناء، غادر كلٌّ من ويليام وأولجا المطعم بعدما أنهيا غداءهما وشرابهما، واتجها إلى حيث تركن سيارتهما، فتعثرت قدم أولجا اليسرى في مطب صناعي بالأرضية، وكادت تقع على الأرض على وجهها، لولا أن لحقها ويليام بأن احتضنها مسرعًا كي لا تقع... حينها عانقته أولجا بمودة، وقد وضعت رأسها على كتفه اليمنى، وهي تتنفس الصعداء... فقال لها ويليام:

- هل أنتِ بخير؟

حينها رفعت رأسها من فوق كتفه برفق ونظرت له بمودة قائلةً:

- أجل... شكرًا لك.
- العفو... لم أكن أبدًا لأتركك تصابين بأذى.
- أعلم ذلك، ولذا أشكرك.

استمرت تبادله تلك النظرة العميقة للحظات، إلى أن قبلته من خده الأيسر بينما لاتزال تعانقه، وقد عادت تبادله تلك النظرة مجددًا، إلا أن تلك المرة باحت عيناها بما لم يستطع لسانها أن يبوح به، وقد قرأ ويليام ذلك، ورَدَّ عليه بنظرة عينيه التي لم تتفهمها أولجا بشكل كامل، أو على الأرجح لم ترغب في استيعابها تمامًا إلا حين أكد ما حملته نظرته من رد بالقول، حيث تحدث إليها أخيرًا قائلًا:

أعترف أنك جميلة وجذابة للغاية... لكني رجل متزوج، وأحب زوجتي كثيرًا ولا يمكنني خيانتها.

حينئذٍ توقفت أولجا عن عناقه، وتراجعت خطوة للخلف وهي تحدق في عينيه، في محاولة منها لقراءة مدى صدقهما من عدمه، ثم قالت:

أنت فاشل بالكذب ويليام... أنت لا تحبني، وهذا كل ما في الأمر.

- ربما أنني فاشل بالكذب لأنني أقول الصدق... فقط ضعي نفسك مكانها وضعيها مكانك، وتأملي الموقف برمته، ثم احكمي على موقفي.
- هل تلك هي حجتك بالرد... حسنًا... أنا لا أحب الفرضيات... وأنا لست مكانها ولا هي مكاني... فما هي حجتك التالية إذًا؟!!
- أنا فقط أطلب منكِ أن تكوني عادلة في حكمك على موقفي... هذا كل شيء.

استنشق نفسًا عميقًا وهو يتأمل عينيها اللتين تبدوان وكأنهما تنتظران منه أن يواصل الحديث، و لذا سرعان ما استأنف حديثه:

أتعلمين شيئًا؟... هذا هو الفارق بين ما إذا كنت تحب أحدهم حقًا أم تدعي هذا الحب فقط... طالما أحببتَ شخصًا ما بصدق فإنك تفرح لفرحه وتتألم لألمه... أي شيء يؤذيه سيؤذيك أنت أيضًا... لذا لا تستطيع خيانته... لا تستطيع إلحاق الآذى به... لأنك ببساطة... لأنك ببساطة لا تستطيع إيذاء نفسك... وإلا فأنت لا تحب هذا الشخص ولا تستحق حبه الصادق لك... وأنا أحب كاثرين حقًا... وهي كذلك... هذا كل ما في الأمر.

لم تنطق أولجا بكلمة واحدة لبرهة يسيرة، حيث تركت خلالها الحديث لعينيها اللتين بدتا تبعثان بالكثير من الكلمات، لكن لا شيء واضح منهما لويليام، الذي بدا يتأملهما جيدًا، حتى إنه لاحظ تلك الدموع التي بدت تترقرق من عينيها الجميلتين،

وسرعان ما قام بتحريك يده اليمنى برفق لتجفيف ما سال من دمع خفيف على خديها الناعمين الرقيقين، وتحدث إليها:

- أنا آسف للغاية... لم أرغب أن أرى تلك الدموع على الإطلاق... ولا أحب ذلك... أنا آسف مرة آخرى عزيزتي.
- أنا فقط... فقط كان ذلك عميق للغاية، ويل.
- أولجا... إن كنت كاذبًا... وإن لم تكوني غالية عندي أو ليس لكِ مكان بقلبي... لما كان ذلك هو ردي... أنتِ صديقة عزيزة على قلبي، ولذا طلبت منكِ ذلك.

لزمت أولجا الصمت لبرهة، وقد لمست الصدق في عينيه منذ البداية، على الرغم من ردها عليه الذي قال عكس ذلك، ثم قالت أخيرًا:

- حسنًا... أنت رجل مخلص ويل... وأنا أصدقك... ولا ألومك على موقفك هذا... ومن يلومك؟!... يكفيني أن أكون ممن تحبهم... كما أحبك... كأصدقاء بالطبع... أصدقاء إلى الأبد.

بلعت ريقها ثم قالت:

- أنا فقط... فقط بالغت في ردة فعلي... أنا آسفة.
- لا عليكِ... أنا لست غاضبًا منكِ على الإطلاق.
- من قلبك.

- أجل... من قلبي.
- حسنًا... لقد طلبت مني للتو أن أكون عادلة في حكمي على موقفك... وقد تفهمت موقفك... والآن لدي طلب بسيط منك... أرجو أن تجيبه لأجلي.
- ما هو؟!
- عناق طويل نوعًا ما وقبلة على جبيني، لا ينساهما عقلي، ويسكنان في قلبي.

عانقها ويليام كما أرادت دون تردد، وقبلها قبلة حانية على جبينها، ثم ركب كلٌّ منهما السيارة، وتولت أولجا القيادة مجددًا، لمعرفتها بالطريق، عائدين للفندق، ولم يتحدثا في شيء طوال الطريق، ربما لأنه ليس هناك ما يتحدثان بشأنه، أو ربما لأن كلًّا منهما لا يزال شارد الذهن، يتأمل ما حدث بينهما منذ قليل... ويبدو أن هذا الاحتمال الأخير هو الأرجح.

أعلم جيدًا أن الرجل كونه سعيدًا بزواجه لا يعني أنه قد لا يتعرض للإغراء... ولا يعني أنه لا يريد إقامة علاقة مع امرأة أخرى غير زوجته... لكن إن استحضر الشعور بالندم قبل أن يفعل ذلك... إن كان يحب زوجته، وتذكرها لحظتها، وتصور كيف سيكون رد فعلها إن فعل ذلك... أعتقد أن رد فعله لن يختلف عن رد فعل ويليام على الإطلاق... تمامًا كما أعلم جيدًا أن المرأة يمكنها أن تقع في حب الرجل وإن كان متزوجًا... لكن إن وضعت نفسها مكان زوجة هذا الرجل الذي تحبه، وتصورت كيف سيكون رد

فعلها على ذلك... وأدركت أنها لن تتقبل خيانة زوجها لها، شأنها شأن كل النساء... أعتقد أن رد فعلها لن يختلف عن رد فعل أولجا، وإن كانت لم تفعل ذلك من تلقاء نفسها، لكن المهم أنها فعلت الصواب في نهاية الأمر.

في نفس الوقت... وما إن أنهت كاثرين غداءها، حتى نهضت من فوق مقعدها بعدما نظرت في ساعة يدها، ونادت النادل الذي أتى لها بالفاتورة، فتركت نصف ثمنها على المائدة، فنظر لها چاك الذي نهض من فوق مقعده، ولم يكن قد أنهى طعامه بعد، قائلًا:

- ماذا تفعلين؟
- لقد اتفقنا مسبقًا... الفاتورة مناصفةً... أليس كذلك؟
- بلى... كما تشائين... أرجو أن لا أكون عطلتك عن شيء.
- لا... فقط لدي الكثير من الأعمال التي أريد إنجازها، والوقت يمضي بسرعة... لذا يجب أن أغادر الآن.

حينئذٍ تصافحا باليد مجددًا وقال چاك:

- حسنًا... لقد سعدت برؤيتك اليوم.
- و أنا أيضًا.
- سأكون هنا بالجوار إن احتجتِ أي شيء.
- حسنًا... إلى اللقاء چاك.

- إلى اللقاء كاثي.

بينما الهدوء يسيطر على أجواء الطريق المظلمة بفعل الغروب الذي حل لغياب الشمس منذ قليل، سمعا فجأة صوت إحدى عجلات السيارة وقد تعثرت في شيء ما في الطريق... الأمر الذي جعل أولجا تهدّئ السرعة بالتدريج على الفور، إلى أن توقفت بالسيارة على أقصى جانب الطريق عند أقرب عمود إنارة صادفته قائلةً:

- ماذا حدث؟!!

نزل ويليام من السيارة أولًا ينظر ماذا حدث... ففوجئ بأن إطارَي العجلتين الأماميتين للسيارة قد تم تفريغهما من الهواء، ويبدو أنه علق بهما شيء ما تسبب في ذلك!!

حينئذٍ نظر لأولجا التي نزلت من السيارة للتو لتتفقد الموقف معه، ثم قال:

- هل لدينا إستبن واحد فقط بالسيارة؟
- بل اثنان... لا تقلق... أحب أن أحتاط دائمًا لمثل هذه الأمور.
- جيد... أحسنتِ فعلًا... من فضلك قومي بإضاءة إشارة الانتظار مرة أخرى، واجعلي إضاءة الصالون قيد التشغيل مجددًا... لماذا أطفأتِهم أصلًا؟

- لقد توقفتُ عند عمود إنارة، والطريق الآن خالٍ من السيارت كما ترى... لذا قمت بذلك.
- ألم تقولي بنفسك للتو أنك تحبين الاحتياط لمثل هذه الأمور... هكذا أفضل.
- حسنًا... معك حق.

ثم نفذت أولجا ما طلبه منها للتو، كما تأكدت من أن السيارة في وضع الثبات، وأن فرامل اليد مشدودة جيدًا، ثم أغلقت النافذتين الجانبيتين الأماميتين للسيارة، اللتين كانتا مفتوحتين للنصف، وأغلقت باب السيارة بالمفتاح، ثم سارت نحو حقيبة السيارة لتجد ويليام وقد أخرج مثلث الأمان ووضعه على بعد 3 أمتار من مؤخرة السيارة، ثم أخرج الإطارين الاحتياطيين الاثنين فسألته حينها:

- ماذا تظن نفسك فاعلًا؟!
- سأقوم بتغيير الإطارين التالفين.
- أنت بمفردك تقوم بتغيير الإطارين... ماذا عني... سأقف وأشاهدك تقوم بذلك بمفردك.
- حسنًا... يمكنك مساعدتي إن أردتِ.
- هذا إن كنت الوحيد هنا الذي يعرف كيفية تغيير إطار السيارة.

- حسنًا... لنرَ... إليكِ الإطار الأيسر وسأتولى أنا أمر الإطار الأيمن... اتفقنا؟
- اتفقنا... لكن سأبدأ أنا أولًا.
- كما تريدين.

شمرت أولجا عن ساعديها ثم تناولت إحدى الإطارين الاحتياطيين منه، ودحرجته على الأرضية إلى حيث موقع العجلة الأمامية اليسرى، ولحق بها ويليام وقد شمر عن ساعديه هو الآخر حاملًا مفتاح فك العجل، والكوريك، وكشاف الإضاءة، بعدما أغلق حقيبة السيارة، ثم جثا على ركبتيه إلى جوارها، وكاد يقوم بتهوية مسامير الإطار بواسطة مفتاح فك العجل الذي بحوزته، فقالت أولجا:

- دع هذا عنك... أنسيت اتفاقنا؟!
- لا... لكني أريد مساعدتكِ.
- حسنًا... حين أطلب منك... اتفقنا.
- اتفقنا.

ثم تناولت أولجا مفتاح فك العجل منه وقامت بتهوية مسامير الإطار، وقبل أن تطلب من ويليام مساعدتها في رفع السيارة بواسطة الكوريك من مكان ذلك الإطار، بادر ويليام بمساعدتها في ذلك، ثم استكملت أولجا فك مسامير الإطار، وأخرجت مع ويليام الإطار التالف، ثم وضعا معًا الإستبن السليم مكانه، وبعدها

عمل ويليام على ربط مسامير الإطار في أماكنها بيده إلى حد ما، ثم قام مع أولجا بإعادة السيارة على الأرض بواسطة الكوريك، وبعدها أخرج ويليام الكوريك من السيارة، وقامت أولجا بربط مسامير الإطار بمفتاح فك العجل ربطًا محكمًا.

حينئذٍ مدّ ويليام يده لها ليساعدها على النهوض ونظر لها قائلًا:

- الآن حان دوري.

- أعلم.

حينها لاحظت أولجا أن ثمة سيارة متوقفة عند مثلث الأمان فأشارت عليها قائلة:

- انظر هناك... ماذا تفعل تلك السيارة هنا؟!!

- لا أدري... ربما أنها تعطلت أيضًا... سأذهب لأتفقد الأمر.

سار ويليام تجاهها، وكلما اقترب منها لم يجد بها أحدًا أو أحدًا يقف عندها... لقد أثار ذلك دهشته، خاصةً حينما وصل إليها ولم يجد بها أحدًا، ولا حتى بالقرب منها، فضلًا عن أن إضاءتها مغلقة!!

وقبل أن يفكر حول الأمر، سمع صوت استغاثة أولجا منادية له، فركض ناحيتها على الفور وقد رأى شخصًا ملثمًا وقد هاجمها فجأة قاصدًا طعنها بسكين حاد، وهي تمسك يديه بكل قوتها

مدافعةً عن نفسها؛ حتى لا يطعنها، محاولةً دفعه بعيدًا عنها، وقد ركلته بقدمها اليمنى ركلة قوية بين فخذيه، جعلته يتراجع عدة خطوات بعيدًا عنها وهو منحني الظهر، فعاجله ويليام حينها بضربة قوية من قدمه اليمنى في رأسه فوقع على الأرض، وقبل أن يصوب مسدسه «**HK Mark 23**» تجاهه... نهض هذا الملثم وركض نحوه سريعًا بغضب، وركله بقدمه اليمنى ركلة قوية في يده التي بها المسدس، الذي سرعان ما وقع على الأرض، وعاجله بركلة أخرى قوية بقدمه اليسرى في بطنه، وحين كاد يركلة الركلة الثالثة، أصيب في كتفه اليسرى برصاصة سريعة أخطأت هدفها من مسدس «**ماكاروف**» الخاص بأولجا، التي صوبت مسدسها تجاهه لتطلق الرصاص على رأسه، ولكن حركته السريعة والمفاجئة جعلتها تصيب كتفه بدلًا من رأسه، فأمسك كتفه بيده اليمنى محاولًا وقف النزيف وهو يتأوه من الألم، وعلى الرغم من ذلك ركض تجاهها مسرعًا وأمسك بيده اليسرى يدها التي بها المسدس، وحاول الضغط عليها بكل قوته، ليُسقط المسدس من يدها أو يبعده عنه على الأقل، وعندما كادت أولجا تمسك بيدها الأخرى يده لتبعدها عن يدها التي بها المسدس، أمسك يدها الأخرى بيده اليمنى، حتى سقط المسدس على الأرض، وفي نفس اللحظة، ركلته أولجا ركلتين قويتين متتابعتين بقدمها اليمنى في خصره... الأمر الذي جعله يتراجع خطوتين للخلف متأوهًا من الألم، ثم عاجلته بركلة ثالثة في رأسه فوقع على الأرض، وقبل أن

ينهض مرة أخرى، بادر ويليام بإطلاق الرصاص عليه من مسدسه، حتى سبح في دمائه قتيلًا.

تنفست أولجا الصعداء، في حين اقترب ويليام من جثة هذا الملثم بحذر ومسدسه بيده؛ ليطمئن إلى أن هذا اللعين قد لقى حتفه، وما إن وجد النبض في شرايين رسغ يده متوقفًا تمامًا، حتى نهض من مكانه ونظر لأولجا وسألها:

هل أنتِ بخير؟

- أجل... وأنت؟

- بخير طالما أنتِ بخير.

وسرعان ما أخذ ويليام يفتش في جيوب هذا الملثم عن وثيقة لهويته الشخصية، حتى عثر على جواز سفر بولندي، وحين فتحه وجد صورته واسمه ووظيفته، فقال مندهشًا:

- «آرنست رالف»... رجل أعمال.

- ليس اسمه الحقيقي.

- أتعرفينه؟!!

- أجل... اسمه الحقيقي «ڤينست ويلسون»... عميل سابق لدى الاستخبارات الفرنسية... ألقيت القبض عليه منذ 3 سنوات بتهمة التجسس، وحُكِم عليه بالسجن مدى الحياة في سجن «**بيتالك**»... لكنه

استطاع الهرب من هناك بنجاح منذ حوالي شهرين... ولا أحد يعلم عنه شيئًا منذ ذلك الحين.

لزمت أولجا الصمت للحظات، ثم عادت تكمل حديثها قائلةً:

أتعلم شيئًا؟... لم أفكر أبدًا في أنه قد يسعى لقتلي... لم أعتقد أنه سيأخذ الأمر على محمل شخصي.

- يبدو أنه كان يراقبك منذ فترة... وأنه كان يتتبعنا اليوم.
- يبدو ذلك حقًّا... الآن علمنا مَن وضع تلك العوائق الخشبية ذات المسامير الحادة في طريقنا... كان يعلم أننا سنسلك ذلك الطريق... فهو الطريق الوحيد للعودة... يبدو أنها لم تكن زيارته الأولى لليونان.
- ألم أقل لكِ، كان يراقبك منذ فترة.
- أجل... أجل.
- لا بأس... المهم أنك بخير الآن.
- شكرًا لك ويليام... أنا مدينة لك بحياتي.
- لا تقولي ذلك مرة أخرى... لستِ مدينةً لي بشيء... كان عليّ القيام بذلك... لم أكن لأسامح نفسي إن أصابكِ مكروه.
- أحقًّا من قلبك ويل؟
- هذا السؤال مجددًا؟!

- أجل.
- من قلبي بالطبع... ألا يزال لديكِ شك في ذلك؟!
- بلى... بالطبع بلى.

حينئذٍ التزما الصمت يحدق بعضهما ببعض، والنظرات تحمل المزيد من علامات الاستفهام حول حقيقة شعور كلٍّ منهما تجاه الآخر، صحيح أن ويليام حسم الأمر بحديثه معها منذ قليل... لكنها تلك المشاعر التي تأخذ وقتها دائمًا في كل شيء... في الاندماج والانسحاب والاسترخاء... تمنح العقل والضمير المشورة وتنتظر قرارهما، ولكنها بطبيعتها تأخذ وقتها في تنفيذه... خاصةً بالنسبة لأولجا التي تعتبر على أعتاب فترة نقاهة الآن... على الأرجح أن الأمر ليس سهلًا عليها بعد... أما عن ويليام فيبدو أن الأمر لن يكون صعبًا عليه، فحبه وإخلاصه لكاثرين سيساعده كثيرًا في ذلك الشأن.

لقد استمر صمتهما إلى أن تحدث ويليام أخيرًا قائلًا:

- حسنًا... أعتقد أنه علينا الاتصال بالسيد «**كوستا**» الآن وإبلاغه بما حدث... ما رأيكِ؟
- أجل... أصبتَ... وماذا عن السيارة؟
- سنتولى أمر الإطار المتبقي لدينا قبل أن تصل الشرطة إلى هنا... لا تقلقي.
- حسنًا... كما تريد.

﴿٧﴾

الفخ

تجلى الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، في الوقت الذي توقفت فيه سيارة الأجرة البيج التي أقلت ويليام وأولجا وأماندا من أمام مطار برلين شونفيلد الدولي إلى منزل أماندا حيث نزلت هناك، والآن إلى فندق متروبوليتان، في ساحة انتظار السيارات القريبة من ذلك الفندق الذي تنزل فيه أولجا منذ وطأت أقدامها أرض برلين، وقبل أن تغادر أولجا السيارة نظرت لويليام نظرة عميقة وطويلة نسبيًّا، تتأمل بلمعة عينيها نظرته التأملية لوجهها، ثم ختمتها بابتسامة هادئة وقالت:

- طابت ليلتك ويل.

فأجابها بنفس الابتسامة:

- طابت ليلتك أولجا.

وقبل أن تغلق أولجا باب السيارة بعدما نزلت منها، نادها ويليام:

- أولجا.
- ما الأمر ويل؟
- لا أريد أن تكوني غاضبة مني.
- على ماذا؟
- أي شيء.
- أنت آخر شخص في هذا العالم يمكن أن أغضب منه.
- من قلبك؟
- من قلبي ويل.

حينئذٍ رن هاتف ويليام الخلوي فإذا بكاثرين تتصل به.

- مرحبًا حبيبتي.
- إذا كانت حبيبتك حقًّا وتكترث لحياتها، فعليك أن تأتي لمقابلتي بمفردك في الحال، وإلا فلن ترى كاثرين ضوء الشمس مجددًا.
- من أنتِ؟!!... أين كاثرين؟!!... إن أصابها مكروه فلن أرحمكِ أيتها ال.....
- بدون تهديد ووعيد فارغ... ودون أن تتفوه بحماقات قد تندم عليها لاحقًا... أنا في انتظارك في منزلك مع حبيبتك... لا تتأخر يا عزيزي ولا تفكر في العبث

معي إن كنت تحبها حقًّا... تفهمني بالطبع... وداعًا ويليام.

أغلقت المتصلة الهاتف وحين حاول ويليام الاتصال بها مجددًا وجد الهاتف غير متاح، وسرعان ما شعرت أولجا بالقلق حيال ما حدث وسألته:

- ما الأمر... ماذا حدث؟!!
- كاثرين في خطر... علي أن أغادر الآن.
- حسنًا سآتي معك.
- يجب أن أذهب بمفردي.
- لا تنسَ أنني عميلة فيدرالية... ثق بي.
- لن أخاطر بحياة كاثرين لأي سبب.
- بالطبع... ولا أنا... لدي خطة جيدة سأخبرك بها في الطريق.
- هل أنتِ واثقة من ذلك حقًا؟
- تمامًا كما أثق أنني أراك الآن.
- حسنًا... هيا بنا.

تقدم ويليام بمفرده تجاه باب منزله بخطوات ثابتة، وإذا به يفاجأ بـ «**روز**» تفتح له الباب بيدها اليسرى وهي شاهرة بيدها اليمنى مسدس «**HK Mark 23**» في وجهه، وقد أشارت له بالدخول وإغلاق الباب، ثم قالت:

- قف مكانك وضع كلتا يديك خلف رأسك، ولا تفكر في العبث معي إن كنت تريد رؤية زوجتك مجددًا.

وقد فعل ما أمرته به دون مجادلة، وحينها قامت روز بتفتيشه تفتيشًا ذاتيًّا من الرأس للقدم، حتى إنها تعمدت وضع يدها الناعمة على عضوه الذكري وخصيتيه وهي تنظر له نظرة لعوب، بينما نظر لها نظرة امتعاض جعلتها تقول له:

- الاحتياط ضروري.
- الاحتياط ضروري ومسدسي في يدك.
- أيهما... الذي بيدي اليمنى أم اليسرى.
- أهذا يجعلكِ سعيدة؟
- للغاية.
- أين كاثرين؟

حينئذٍ باعدت يدها اليسرى عن عضوه الذكري ثم قالت:

- اخلع حذاءك هنا واتبعني.
- سألتكِ أين كاثرين.
- لا تقلق أيها الوسيم؛ سآخذك إليها.

فتبعها إلى غرفة مكتبه، وإذا به يجد سيلڤيا تقف بجوار كاثرين المقيدة بالحبال على كرسي مكتبه، وقد نظرت إليه والدموع تترقرق في عينيها دون أن تنطق بكلمة واحدة، في حين بادلها سريعًا بنظرة مطمئنة لها ولسان حاله يقول:

- «**اطمئني، سنكون بخير**»...

تفهمت كاثرين كعادتها معه ما أراد قوله دون أن ينطق به، ولكنها لم تبين ذلك... بينما لاتزال سيلڤيا شاهرةً بيدها اليمنى مسدس «FN-571» المزود بكاتم للصوت نحو كاثرين، ثم أشارت له بيدها اليسرى بالجلوس على ذلك المقعد الشاغر، وما إن جلس حتى سارعت روز بتقييده بالحبال في كرسيه حتى قدميه، تمامًا كما فعلت مع كاثرين، في حين بدت متخوفة ومندهشة قليلًا في آن واحد من عدم إبداء ويليام لأية مقاومة تذكر، أو محاولة للعبث معهما، إلا أنها طمأنت نفسها بأن ذلك ليس إلا ردة فعل طبيعية منه؛ لخوفه على حياة زوجته، ويبدو أن هذا التفسير هو الذي وصل إلى ذهن سيلڤيا أيضًا، ولذا حرصت على تصويب السلاح باستمرار نحو كاثرين... إلى أن نظر ويليام لسيلڤيا بغضب مكظوم سائلاً إياها:

- من أنتِ... وماذا تريدين؟
- أحقًّا لا تعرفني أيها الأخرق؟!
- بلى... من أنتِ... وماذا تريدين؟!
- أنا سيلڤيا ماثيوس... شقيقة كارل ماثيوس.
- زيوس!!
- أجل... زيوس الذي قتلته بدم بارد... أليس كذلك؟

ثم أمسكت بذلك الملف الموجود على منضدة مكتبه، الذي حصلت عليه من خزانته كما حصلت على مسدسه، واستأنفت حديثها إليه وهي ترمقه بنظرة غضب متصاعد:

- هيا أخبر زوجتك الحقيقة التي أطلعتُها عليها قبل أن تأتي إلينا.

لزم ويليام الصمت لبرهة وهو يتأمل نظرات العتاب واللوم والحزن الصادرة إليه من كاثرين، وعيناه تقول لها:

- أنا لست شريرًا يا حبيبتي... لست شريرًا.

في حين ألقت سيلڤيا بالملف مجددًا على المنضدة وقالت:

أكنت تظن أنني لن أعرفك... لن أعرف قاتل أخي... أنت لا تعرفني بعد أيها الأحمق... أعتقد أنك علمت الآن ما الذي أريده... لديك 30 دقيقة لتعيشها، أنصحك بأن تستغلها في الاعتراف لزوجتك بعملياتك السرية، التي حرصت على تسجيلها في هذا الملف... قتلت أكثر من مائة شخص من بينهم أخي... كما لو كنت قاتلًا مأجورًا... لكنك لست كذلك على ما يبدو... أعلم أنهم جميعًا كانوا مجرمين أجلافًا... قتلة... مغتصبي نساء وأطفال... قوادين... تجار رقيق وأعضاء بشرية... كل هؤلاء لا يعنيني قتلك لهم في شيء... لا يعنيني من كل ذلك سوى أخي... لذا، كل ما أريد معرفته قبل أن أجعلك تلحق به:

- لما قتلته... لماذا؟!!

- كما قتل بمخدراته مئات الأشخاص.
- لم يجبر أحدًا على شرائها أو تعاطيها... إنها تجارة.
- تجارة الموت.
- قلت لك لست مجبرًا على شرائها أو تعاطيها.
- لكن هذا لا يعفيه من تسببه في قتلهم.
- طالما الأمر كذلك، فادعاؤك بتحقيق العدالة لن يعفيك من أن آخذ بثأر أخي منك... وإذا كانت تلك طريقتك لتحقيق العدالة، فهي طريقتي أنا أيضًا لأحقق العدالة لنفسي بالقصاص لأخي... فالقانون لن يفي بالغرض، ولكن مسدسي سيفعل.

وسرعان ما انصرفت سيلڤيا وصحبت روز معها، وأغلقتا باب الغرفة عليهما، لتبادر روز بالبوح بما يقف في حلقها من حديث:

- هل ستتركين كاثرين على قيد الحياة؟!!
- لا تجعليني أشك في ذكائك روز... انظري لي... هل أبدو لكِ حمقاء لكي أترك دليل إدانتي خلفي؟!!
- لا بالتأكيد.
- إذًا لما تسألين أسئلة غبية؟!
- أنا آسفة عزيزتي... فقط أشعر بأنني مشتتة قليلًا.
- وما الذي يشتت أفكاركِ؟

- لا شيء... ربما أحيانًا لا أدري ماذا أقول... المهم كيف سيتم تكييف ذلك الحادث؟
- ببساطة شديدة، وكيل المدعي العام قرر الانتحار فجأة بعدما أطلق الرصاص على زوجته... وسأترك المسدس في يده بعد أن أقتلهما معًا وانتهى الأمر... ما رأيك؟
- رائع يا زعيمة... رائع وبسيط للغاية.

«ما الذي دفعك لكل ذلك؟!!»

هذا ما سألته كاثرين لويليام الذي لزم الصمت لبرهة يسيرة، يتأمل خلالها ملامح وجه كاثرين المتسائلة بدهشة، في حين تترقب هي إجابة سؤالها وهي تشعر ببراءته من نظرة عينيه لها، إلى أن أجابها أخيرًا:

- سأخبرك... أعتقد أنه لم يعد سرًّا الآن...

لقد بدأ ذلك الأمر حينما ماتت عمتي إيرين... تعلمين أنها ماتت في حادث سيارة... لكنها ليست الحقيقة... لقد كان هذا اللعين يقود سيارته بعشوائية ودون اكتراث، لكونه يسير في طريق على جانبيه منازل بشر، وأن ثمة أشخاصًا يعبرون الطريق... كان مخالفًا للسرعة القانونية، وكأنه في سباق سيارات في الوقت الذي كانت عمتي تعبر فيه الطريق متجهة إلى عملها، وإذا بهذا اللعين يطيح بها بتلك السيارة اللعينة... ولم يكن ليتوقف البتة، لولا أن سيارته اصطدمت بعدها بحافة الرصيف، ولولا تلك الوسادة الهوائية وحزام الأمان، لكان وقتها ميتًا في الحال... الأسوء من

ذلك أن المحكمة اعتبرتها قضية قتل من الدرجة الثانية، وحكمت على هذا اللعين بغرامة 250 ألف يورو... كنت مع والدي في تلك الجلسة لحظة سماع هذا الحكم الهزلي... أصدقكِ القول، إنني أردت حقًّا قتل هذا اللعين قبل أن يغادر قاعة المحكمة مع محاميه القذر اللئيم... ولكن لم أكن الفاعل تلك المرة... لقد سمعت والدي حينها يقول لوكيل المدعي العام هذا اللعين قتلها متعمدًا... لقد تعمد السير بسرعة جنونية، وكأنه في سباق سيارات غير مكترثٍ بحياة البشر... فكيف ذلك؟!!

فأجابه بأنه فعل كل ما بوسعه، وأنه آسف حقًّا لما حدث...

لقد أحببتُها كثيرًا... لا تتصورين كم حزنتُ يومها... حتى إنني كنت آخر من غادر ضريحها بعد العزاء... أذكر أنني كنت آنذاك في السابعة عشر أو الثامنة عشر عامًا... في الواقع كنا جميعًا في حالة حزن شديدة لفراقها... كانت جميلة وطيبة للغاية... صاحبة قلب كبير... رائعة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى... كانت بالنسبة لي بمثابة أمي الثانية... لم يكن فراقها سهلًا على الإطلاق.

حينئذٍ لزم ويليام الصمت لبرهة وقد ترقرقت الدموع في عينيه، فسألته كاثرين:

- وماذا بعد؟

فاستأنف حديثه:

- ثم ذات ليلة وجدت والدي عائدًا إلى المنزل متأخرًا، وقد مكث بالمَرْأب بعض الوقت ينظف سيارته جيدًا

ويعمل على صيانتها، وتركها بالمَرْأب وكأنها لم تبرح مكانها ليلتها... ثم دخل إلى المنزل، وأخذ حمامًا، ثم خلد إلى النوم... لم يعلم أنني كنت الوحيد الساهر حينها... فوالدتي كانت في سبات عميق آنذاك...

لقد شعرت أن شيئًا ما قد حدث... وبالفعل، في صباح اليوم التالي جاء رئيس شرطة البلدة يطرق باب منزلنا، وأخذ يتحدث مع والدي عما إذا كان يعلم شيئًا عن مصرع هذا اللعين الذي وُجد ميتًا على الطريق، بعدما صدمته سيارة فجر اليوم؟ وعما إذا كان بالمنزل وقتها أم كان بمكان آخر؟... وأجاب والدي بأنه لا يعلم شيئًا عن ذلك سوى منه الآن، وأنه كان بالمنزل نائمًا كمعظم الناس في هذا الوقت المتأخر من الليل... وبعدما انتهى رئيس الشرطة من حديثه معه، سألني أنا ووالدتي نفس تلك الأسئلة، ولم تختلف إجاباتنا عن إجابة والدي... حينها علمت ما الذي فعله والدي فجر اليوم... لكن لم أخبر والدي بأنني علمت شيئًا حتى وقتنا هذا... أعتقد أننا تشاركنا حينها نفس الشعور... الإصرار على تحقيق العدالة التي عجز القانون عن تحقيقها... لذا دعمت والدي فيما قام به، ولو كنت مكانه لفعلت مثل ما فعل... على أية حال، فقد حكمت المحكمة ببراءة والدي من التهمة المنسوبة إليه، وعلمنا فيما بعد أن القضية حفظت وأُيدت ضد مجهول.

- لقد طبق القاضي العدالة بنفسه وليس بواسطة القانون... مع أن عمله تطبيقها بواسطة القانون...

تمامًا كما فعلت أنتَ... وإذا فعل كل شخص ذلك فما فائدة القانون إذًا؟!!

- وما فائدته وهو عاجز عن تحقيق العدالة... لكن إذا لم يكن القانون كافيًا لتحقيق العدالة، فأعتقد أنه من الجيد أن هناك أشخاصًا يعملون على تحقيقها، وأنا فخور بأنني واحد منهم.

حينئذٍ نظرت كاثرين لعينيه تتأملهما بحب عميق، ثم قالت:

- لكنهم يعرضون أنفسهم للخطر دون أن يكون عليهم القيام بذلك... لدى كلّ منهم من يريده إلى جانبه في هذه الحياة... يريد أن يكون معه إلى الأبد، ولا يحتمل فراقه عنه ولو للحظة واحدة... فإذا به لا يبالي لذلك بحجة تحقيق العدالة غير الملزم أصلًا بتحقيقها... في هذا العالم وفي هذه الحياة، كل مخلوق له دور محدد يقوم به... وليس دورك تعريض حياتك للخطر، ومن ثم تعريض من يحبك ولا يحتمل فراقك عنه لجرح لا يندمل أبداً إن أصابك مكروه... وليس دورك تعريض حياة من تحبهم ويحبونك للخطر بسبب أنك ترغب في القيام بدور لست أنت الملزم به، بل غيرك... لديكَ من يخشى أن يصيبكَ مكروه، وتخشى عليه أنت أيضًا من أن يصيبه مكروه... من يحبك ويكترث لأجلك وليس لأجل شيء آخر... هل تتفهم ذلك جيدًا؟

لزمتْ الصمت للحظات تتبادل خلالها معه نظرات الحب العميقة التي تشوبها نظرات عتابها له، إلى أن أومأ رأسه بالإيجاب مع ابتسامته الهادئة قائلًا:

- أجل... أجل... أنا آسف... أنا آسف للغاية.
- آسف لأجل ماذا؟!!
- لأجل ما حدث... ما نحن فيه الآن... أنا أحبك كاثي... أحبك كثيرًا جدًا... آخر شيء أردته هو أن تكوني في هذا الموقف الآن بسببي... لذا... أنا آسف للغاية كاثي.
- أنا أسامحك ويل... أسامحك لأني أحبك... أحبك كثيرًا جدًا أيضًا.
- من قلبك كاثي؟
- أجل ويل... أجل بالطبع.

عندئذٍ انتهى ويليام من فك قيد يديه بواسطة تلك المطواة السويسرية التي استطاع إخفاءها عن العاهرة روز، وسرعان ما قام بفك قيد قدميه، في حين تعجبت كاثرين لذلك، وقالت وقد عادت إليها ابتسامتها مجددًا:

- لم تكن تمزح حينما أخبرتني عيناك أن كل شيء سيكون على ما يرام... أليس كذلك؟

- طالما لدي ابتسامتك تلك، فبالطبع كل شيء على ما يرام.

وعلى الفور نهض ويليام وقام بفك قيود كاثرين بحذر؛ حتى لا تصيبها تلك المطواة الحادة بسوء، وحينها نهضت كاثرين وعانقته بشدة، فهمس لها أن لا ترفع صوتها، وقد أومأت رأسها بالإيجاب، ثم قالت:

- حسنًا... لا يوجد وقت أفضل من ذلك لكي تعدني فيه بأنه بمجرد أن نخرج من هنا، لن تلعب ذلك الدور مجددًا... عدني بأغلى ما لديك يا أغلى ما لدي.
- أعدك... وحياتك عندي أعدك بذلك.

عانقها ويليام أيضًا بشدة، ثم استأنف حديثه:

- صدقيني كنت مستعدًّا لأي شيء إلا أنتِ... لن أدع أحدًا يصيبك بسوء أبدًا.
- أنا أصدقكَ... أنا أحبك.
- كاثي... طالما أنك تحبينني فلدي كل ما أريد.
- وأنتَ كل ما أريد ويل.

وسرعان ما تذكر ويليام أمر هذا الملف، وقام بالتخلص منه بحرقه في المدفأة الحجرية الموجودة بغرفة مكتبه، والمصنوعة من الطوب الحراري الخالص.

لم تمضِ سوى عدة دقائق حتى سمعا دوي إطلاق رصاص قريب جدًّا من باب الغرفة، حتى إن بعض الرصاص أصاب باب الغرفة، فانبطحا على الأرض خلف منضدة المكتب، وسرعان ما توقف صوت الرصاص، ليظهر في الأجواء صوت سرينة سيارات الشرطة، فنهض ويليام من مكانه بعدما أشار لكاثرين أن تظل في مكانها، وتسلل بحذر تجاه باب الغرفة، وبمجرد أن فتح الباب، وجد أولجا أمامه تمسك بعضدها الأيمن في محاولة منها لوقف النزيف، حيث أصيبت برصاصة من مسدس سيلڤيا التي قتلتها هي وروز... وسألته:

- هل أنتما بخير؟

- المهم أنتِ... دعيني أساعدك... سأطلب الإسعاف فورًا.

وقبل أن تقع مغشيًا عليها، احتضنها ويليام وقد لحقت به كاثرين لتساعده، بعدما بادرت هي بالاتصال بالإسعاف في الحال، في حين اقتحمت الشرطة المنزل بقيادة چاك الذي أحضر معه سيارة إسعاف، وقد ساعدهما في نقل أولجا إليها، التي، على ما يبدو، قد أُغمي عليها!!

﴿٨﴾

صباح جديد

أشرقت شمس يوم جديد على جزيرة روغن الهادئة، ذات الطبيعة الخلابة، والشواطئ الرملية الذهبية، والمياه الصافية، والهواء الطلق العليل... دقت الساعة الثامنة صباحًا والعقرب الكبير على العاشرة، عندما رن هاتفها الخلوي بمتجر قوارب الصيد ولوازمه، وإذا بأولجا تجد چاك المتصل، فتخرج من المتجر لتتحدث معه تاركة سوزان تواصل حديثها مع صاحب المتجر بشأن القارب الذي يريدان استئجاره.

- مرحبًا.
- صباح الخير أولجا... كيف حالك؟
- بخير... وأنت؟
- بخير طالما أنتِ بخير.

- كنت سأتصل بكَ لو لم تتصل بي لأشكرك على وصولك في الوقت المناسب لإنقاذي... أنا مدينة لك بحياتي.
- لستِ مدينة لي بشيء... هذا واجبي، وحتى لو لم يكن واجبي، لم أكن لأتأخر لحظة عنكِ.
- أنت من ترك باقة الورد الأحمر بجواري في المستشفى... أليس كذلك؟
- بلى... أعلم أنه لم يكن معها كارت؛ لأنني نسيت وضعه معها، لكن يمكنني أن أخبرك بما كتبته فيه.
- كلي آذان مصغية.
- ستكونين بخير... أنا أحبك.

حينئذٍ لزمت أولجا الصمت للحظات تبسمت خلالها فرحًا، ولمعت عيناها شوقًا حتى قالت:

- وأنا أيضًا.

تبسم چاك فرحًا ولمعت عيناه شوقًا أيضًا قائلًا:

- حقًّا؟
- أجل.
- إذًا لست، وحدي، المؤمن بالحب من أول نظرة.
- لا... لستَ وحدك... لكن لما لم تخبرني بذلك عندما التقينا بالمستشفى وتحدثنا سويًّا.

- لم تكن الفرصة سانحة وقتها... كنت أدون أقوالك بشأن الواقعة ورأيت أن الوقت غير مناسب.
- لكن عينيكَ كان لهما رأي آخر... أليس كذلك؟
- لأنهما لا تستطيعان الكذب أو إخفاء الحقيقة.
- أين أنت الآن... في العمل؟
- أجل... لكن في استراحة قصيرة حاليًّا... وأين أنتِ الآن... أريد أن أراكِ.
- أنا في جزيرة روغن الآن... بضعة أيام فقط وسنلتقي حينما أعود... أعدك بذلك.
- حسنًا... سنكون على اتصال معًا.
- بالتأكيد.

لزم كلٌّ منهما الصمت وكأنهما لا يجدان ما يقولانه بعد ذلك، إلى أن سألته أولجا:

- أما زلت معي؟
- بلى.
- إن كنت مثلي لا تريد إنهاء المكالمة، فلن يغلق أيٌّ منا الهاتف اليوم.
- إذًا لن يغلق أيٌّ منا هاتفه اليوم.

ضحكت أولجا ثم قالت:

- سأتصل بك مساءً... إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

في نفس الوقت، ولكن في ذلك السوبر ماركت الكبير الذي لا يزال يتوافد عليه عدد كبير من الزبائن، أخذت كاثرين تبحث عن مثلثات الجبن الريكفورد وسط العديد من أنواع الجبن المختلفة، وهي ترتدي كنزتها الزرقاء، وبنطالها الأسود الأديداس، وقبعتها «**الفيدورا**» المصنوعة من القش، المزينة بشريط أبيض من الجلد، وصندلها البني، وقد خلعت نظارة الشمس «**الشانيل**» خاصتها، حيث إنها، على ما يبدو، تعيق بحثها عن المشتريات التي تريدها، وقد دونتها في تلك الورقة التي بيدها اليسرى، بينما تقود عجلة التسوق بيدها اليمنى، في حين لا يزال ويليام هو الآخر يبحث عن أكياس التوست وسط المخبوزات المحفوظة المجاورة لمكان الجبن، وهو يرتدي كنزته الخضراء، و شورته الزيتي، وكابه الأبيض، وشبشبه الرمادي الأديداس، وقد سبق كاثرين في خلع نظارة الشمس «**الراي بان**» خاصته؛ كي لا تعيق بحثه عن المشتريات التي يريدها، وقد دونها في تلك الورقة التي بيده اليسرى، بينما يقود عجلة التسوق بيده اليمنى، وإذا به ينظر لتلك الورقة ويشطب بقلمه الأزرق الذي أخرجه من جيب شورته الزيتي على جملة «**3 أكياس توست**»، حيث وجده أخيرًا،

وقام بوضع أكياس التوست في عجلة التسوق خاصته، ثم التفت لكاثرين قائلًا بابتسامته الهادئة:

- لقد أوشكت على إنهاء قائمة مشترياتي... ماذا عنكِ حبيبتي؟
- ليس بعد... لاحظ أن قائمتك بها مشترياتك أنت وهانفري فقط... أما أنا فلدي مشترياتي أنا وماري وأماندا وسوزان وأولجا... 5 مقابل 2... فهلا تساعدني قليلًا؟
- بالطبع حبيبتي... ماذا ينقصك الآن؟

حينئذٍ قامت كاثرين بقطع الورقة التي لديها لنصفين وأعطته النصف السفلي منها قائلةً:

- النصف فقط يا حبيبي.
- كاثرين... هل كنتِ ترتدين نظارتك الشمسية طوال الوقت منذ دخلنا إلى هنا؟
- أجل... لم أنزعها إلا منذ برهة يسيرة.
- الآن علمت لما لم تنتهي بعد... سأتولى الأمر.
- أعتمد عليك حبيبي.

ثم أخذت الورقة التي بها قائمة مشترياته هو وهانفري قائلةً:

وأنا سأتولى بقية قائمتك مع بقية نصف قائمتي... أعتقد أن ذلك عادل.

- أحبك أيتها العادلة الجميلة.
- وأنا أيضًا.

حينئذٍ نظر ويليام لساعة يده ثم قال:

- أعتقد أنه علينا أن نسرع قبل أن يستيقظ هانفري وماري وأماندا، وتأتي أولجا وسوزان من متجر قوارب الصيد، فلا يجدوا إفطارًا... أليس كذلك؟
- بلى... أنت محق... سأبذل قصارى جهدي.
- وأنا أيضًا.

ثم انطلق كلٌّ منهما يجمع ما يتعين عليه شراؤه من المشتريات، ولم يستغرقا الكثير من الوقت حين قام ويليام بالشطب على آخر ما لديه في الورقة.

وقبل أن يتجه إلى حيث تقف كاثرين التي، على ما يبدو، قد أنجزت مهمتها أيضًا، استوقفه عنوان مكتوب بخط كبير واضح أعلى الصفحة الأولى من صحيفة ألمانيا الجديدة، التي تتصدر الصحف الموضوعة في ركن الصحف والمجلات والكتب بذلك السوبر ماركت: «**هروب السفاح أرنولد المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة**»

لقد أمسك بالصحيفة وبدأ يقرأ تفاصيل الخبر سريعًا باهتمام ملحوظ، وحينئذٍ نادته كاثرين وهي على وشك الذهاب بعجلة مشترياتها إلى الكاشير:

- هل انتهيتَ بعد ويل؟

نظر إليها بتأمل، وأطال النظر لبرهة يسيرة تعجبت لها قليلًا، إلى أن تحدث أخيرًا:

- ليس بعد كاثي... ليس بعد.